

بداية العام والبشارة بالرضوان

مسابقة

الشيخ زكريا حسيني
للقرآن الكريم

النور

العدد ٥٥٣ لسنة ١٤٣٤ هـ / ٢٠١٢ م - صدر في ١٤٣٤ هـ

العدد ١٢٠٠

مسلمو الروهينجيا

بين عدوان الظالمين ونسيان الغافلين !!

فضل شهر الله المحرم ويوم عاشوراء

طلب الطلاق بسبب الزوج الثاني

الرقى والتمائم وأحكام التوسل

السلام عليكم

مع إطلالة عام جديد

الدين الإسلامي دين التسامح والرحمة، بل ونبى الإسلام بُعثَ بمكارم الأخلاق والرحمة، فكان رحمةً لجميع العالمين.

وقد وقف الإسلام من المخالفين أروع المواقف حين قال: «لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ» (البقرة: ٢٥٢)؛ على خلاف ما نراه من حقد المتشددين من غير المسلمين على أهل الإسلام؛ حقدًا دفعهم إلى الاعتداء عليهم بغير حق، بل ومحاولة استئصالهم وتمني زوالهم دون مراعاة على الأقل لأدميتهم، وهذا هو العدل الإنساني؟!

لقد عبر أحد الشعراء وهو من علماء الإسلام، الشاعر العربي أبو الفوارس سعد بن محمد التميمي عن ذلك فقال كلامًا عظيمًا:

مَلَكْنَا فَكُنَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً

فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَأَلَ بِالْذَّمِّ أَنْبُحُ

وَحَلَلْتُمْ قَتْلَ الْأَسَارَى، وَطَلَمَا

غَدَوْنَا عَنِ الْأَسْرِ نَعْفُ وَنَضْفُحُ

فَحَسْبُكُمْ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا

وَكُلْ إِنَاءَ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَخُ

فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِدِينِ الْإِسْلَامِ،

وَكَفَانَا اللَّهُ شُرَاعِدَانَهُ.

التحرير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ



صاحبة الامتياز

جمعية أنصار السنة المحمدية



المشرف العام

د. عبد العظيم بدوي



اللجنة العلمية

جمال عبد الرحمن

معاوية محمد هيكल

د. مرزوق محمد مرزوق

محمد عبد العزيز السيد

إدارة التحرير || ٨ شارع قوتة عابدين. القاهرة

ت: ٢٣٩٣٦٥١٧، فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

WWW.ANSARALSONNA.COM

هاتف: ٢٣٩١٥٤٥٦-٢٣٩١٥٥٧٦

البريد الإلكتروني || MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

رئيس التحرير || GSHATEM@HOTMAIL.COM

قسم التوزيع والاشتراكات || ٢٣٩٣٦٥١٧ ت || ISHTRAK.TAWHEED@YAHOO.COM

تقدم للتأريخ الكريم كرتونة كاملة تحوي ٤٦ مجلدًا

مع مجلدات مجلة التوحيد ص ٤٦ سنة كاملة

مفاجأة
كبرى



سكرتير التحرير:

مصطفى خليل أبو المعاطي



الإخراج الصحفي:

أحمد رجب محمد

محمد محمود فتحي



الاشتراك السنوي

١- في الداخل ٥٠ جنيهاً بحوالة فورية باسم مجلة التوحيد . على مكتب بريد عابدين ، مع إرسال صورة الحوالة الفورية على فاكس مجلة التوحيد ومرفق بها الاسم والعنوان ورقم التليفون

٢- في الخارج ٣٠ دولاراً أو ١٠٠ ريال سعودي أو مايعادلها . ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٣٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس ، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس ، قطر ٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

في هذا العدد

- افتتاحية العدد: الرئيس العام
كلمة التحرير
٢ مسلمو الروهينجا بين عدوان الظالمين ونسيان الغافلين
٥ باب التفسير، سورة محمد، د. عبد العظيم يدوي
٩ فصول من السيرة، غزوة خيبر، عبد الرزاق السيد عيد
١١ باب الاقتصاد الإسلامي، د. حسين حسين شحاتة
١٤ باب السنة، بداية العام والبيعة بالرضوان،
١٧ د. سرور محمد مرزوق
٢٠ فقر المشاعر، د. محمد إبراهيم الحمد
٢١ درر البحار، علي حشيش
نظرات في كتاب التزويج والترهيب ومختصر الحافظ له،
٢٣ محمد عبد العزيز
منبر الحرمين، كيف نحيا حياة طيبة،
٢٦ د. حسين عبد العزيز آل الشيخ
حراسة نفور الجوارح، د. عماد عيسى
٢٨ باب العقيدة، الرقي والتماثل وأحكام التوسل،
٣٠ د. صالح الفوزان
باب فقه المرأة المسلمة، باب الطهارة،
٣٣ د. عزة محمد رشاد
واحة التوحيد، علام خضر
٣٦ دراسات شرعية، متولي البراجيلي
٣٨ باب الفقه، العمل الكثير في الصلاة، د. حمدي طه
٤١ فضل شهر الله المحرم ويوم عاشوراء، د. بركات الدبيب
٤٤ قواعد وأدب بين الشيوخ والشباب،
٤٦ د. عبد الرحمن بن صالح الجيران
وقف مع النفس في نهاية عام، عبده أحمد الأقمر
٤٨ باب الأسرة، طلب المطلق بسبب الزواج الثاني،
٥٠ جمال عبد الرحمن
٥٣ تحذير الداعية من القصص الواهية، علي حشيش
قرائن اللغة والنقل والعقل،
٥٧ د. محمد عبد العظيم الدسوقي
٦١ إدارة الغضب بين التقويم والتقويم، د. ياسر لمي
٦٤ حب الدنيا خراب وهلاك، صلاح عبد الخالق
٦٦ باب القراءات القرآنية، د. أسامة صابر
٦٩ كشاف مجلة التوحيد ١٤٣٨ هـ

١٠٠٠ جنيهاً ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمنظمات
داخل مصر و ٣٠٠ دولاراً خارج مصر شاملة سعر الشحن

منشأة البيع الوحيد
بمقر مجلة التوحيد
الدور السابع

الحمد لله رب العالمين، والناقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تحدثنا في لقاءات سابقة عن وجوب إحسان الظن بالله تعالى، وبقيت بعض المسائل المتعلقة بهذا الموضوع، وذلك بحسب الحالة التي يكون عليها المسلم؛ من الصحة والمرض، أو الطاعة والمعصية، أو الفتور والنشاط، والعبد يتقلب في حياته بين هذه وتلك، ولذلك رأيت أن أفرد ذلك بالحديث من باب الفائدة، وحرصاً على أن يكون المسلم حسن الظن بربه على كل حال، وأن يلقي ربه وهو على يقين بعفوه وقضله، فاقول وبالله التوفيق:

أولاً: موقف المسلم من حسن

الظن بالله حال صحته ومرضه:

من المشاهد في حياة الناس أن الإنسان في حال الصحة قد يضعف عنده الخوف من الله، بخلاف حاله في المرض الذي يدعو إلى التقرب إلى ربه ومولاه، ولذلك ذهب كثير من أهل العلم إلى التفريق بين الصحة والمرض، وأن على الصحيح أن يغلب جانب الخوف على الرجاء، وليستعن بذلك على تقوى الله تعالى، بخلاف المريض الذي دنت أمارات الموت منه.

قال النووي رحمه الله في شرحه لحديث: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله عز وجل»، «قال العلماء: معنى حسن الظن بالله تعالى أن يظن أنه يرحمه ويعفو عنه، قالوا: وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً، ويكونان سواء، وقيل يكون الخوف أرجح، فإذا دنت أمارات الموت غلب الرجاء أو محضه؛ لأن مقصود الخوف الانكفاف عن المعاصي والقبائح والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال فاستحب إحسان الظن المتضمن للافتقار إلى الله تعالى، والإذعان له، ويؤيده الحديث المذكور بعده «يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ». (شرح النووي على مسلم ١٧/٢١٠).

وللإمام الصنعاني رحمه الله كلام لطيف حول هذا المعنى يقول فيه: «يحسن أن يُذَكَّرَ المريض بسعة



وجوب

إحسان الظن

بالله تعالى

الحلقة الرابعة

بقلم: الرئيس العام

د/ عبد الله شاكر الجنيدي

www.sonna_banha.com



رحمة الله ولطفه وبره، فيحسن ظنه بربه، لما أخرجه مسلم من حديث جابر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته: "لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله". وفي الصحيحين مرفوعاً من حديث أبي هريرة قال: "قال الله: أنا عند ظن عبدي بي"، وروى ابن أبي الدنيا عن إبراهيم قال: "كانوا يستحبون أن يلتفتوا العبد محاسن عمله عند موته؛ لكي يحسن ظنه بربه".

وقد قال بعض أئمة العلم: إنه يحسن جمع أربعين حديثاً في الرجاء تقرأ على المريض فيشتد حسن ظنه بالله تعالى، فإنه تعالى عند ظن عبده به.

وإذا امتزج خوف العبد برجائه عند سياق الموت فهو محمود، أخرج الترمذي بإسناد جيد من حديث أنس: أنه صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال: كيف تجدك؟ قال: والله يا رسول الله إنني أرجو الله وإنني أخاف ذنوبي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه مما يخاف.. (سبل السلام ١١٩/٢).

قلت: ما ذكره الصنعاني رحمه الله أنه يحسن جمع أربعين حديثاً، ثم أقف على أثر من السنة يفيد ذلك، ولم يذكر من العلماء قال ذلك.

ثانياً: حال المسلم من حسن الظن

بالله تعالى عند الطاعة والعصية:

أمر الله بعبادته بطاعته والخضوع لأوامره، كما نهاهم عن مخالفته والتعدي على حرمانه، والمسلم مطالب بفعل الخيرات والانتكاف عن السيئات مع حسن ظنه بربه على كل حال؛ ففي حال الطاعة يرجو قبول عمله، والثواب عليه من ربه، ويجتهد في الطاعة والعبادة رجاء القبول، ويدل على ذلك قول الله تعالى: **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ لَئِنْ يَرَوْهُمُ** (المؤمنون: ٦٠)، والآية

تفيد أن من حسن إيمانه بعمل الصالحات، وهو وجل خائف من ربه، وهذا يدفعه إلى إعطاء العبادة حقها، والابتعاد عن الإخلال والتقصير، قال ابن كثير في تفسير الآية: «يعطون العطاء وهم خائفون وجلون أن لا يتقبل منهم؛ لخوفهم أن يكونوا قد قصروا في القيام بشرط الإعطاء، وهذا من باب الإشفاق والاحتياط، كما قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا مالك بن مغول حدثنا عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن عائشة أنها قالت: يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: "لا يا بنت الصديق، ولكنه الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو يخاف الله عز وجل" وهكذا رواه الترمذي وابن أبي حاتم من حديث مالك بن مغول بنحوه، وقال: "لا يا ابنة الصديق ولكنهم الذين يصلون ويصومون ويتصدقون وهم يخافون ألا يتقبل منهم.. (تفسير ابن كثير ٣٤٢/٣).

وقد ذكر البغوي عن الحسن أنه قال في الآية: «عملوا لله بالطاعات واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُرد عليهم.. (تفسير البغوي ٣١١/٣). وقد رغب النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة المسلم إلى إتقان عمله، وأنه له الأجر على ذلك من ربه، وهذا يدفع إلى حسن العمل وحسن الظن بالله، ومن ذلك حديث عمران بن أبان قال: «أَتَيْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بَطْهَورَ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى الْمَقَاعِدِ فَتَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: رَأَيْتَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَوَضَّأَ وَهُوَ فِي هَذَا الْمَجْلِسِ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ قَالَ: مَنْ تَوَضَّأَ مِثْلَ هَذَا الْوُضُوءِ ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَرَكِعَ رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ جَلَسَ غُفْرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ. قَالَ: وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَغْتَفَرُوا.. (البخاري: ٦٤٣٣).

فانظر أخي الحبيب إلى هذا العمل اليسير، ثم تأمل الأجر عليه من الرب الكريم، وفي



قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث: «لا تفتروا» إشارة إلى أن رجاء الأجر من الله، لا يعني الاتكال على ذلك وترك العمل أو التهاون فيه؛ لأن هذا من الغرور، وفرق كبير بين حسن الظن وبين الغرور، وللإمام ابن القيم كلام دقيق في التفريق بينهما يقول فيه: «إن حسن الظن إن حمل على العمل، وحث عليه، وساق إليه، فهو صحيح، وإن دعا إلى البطالة والانهماك في المعاصي فهو غرور، وحسن الظن هو الرجاء، فمن كان رجاءه هادياً له إلى الطاعة، زاجراً له عن المعصية، فهو رجاء صحيح، ومن كانت بطالته رجاء، ورجاؤه بطالة وتفريطاً، فهو الغرور». (الجواب الكافي، ص ٢٤).

وأما حسن الظن عند الوقوع في المعصية فيكون بالعودة إلى الله والتوبة وإصلاح العمل والإكثار من فعل الخير والندم على التفريط والإضاعة، وليتذكرنا بعض الآيات التي تعينه على ذلك؛ كقول الله تعالى: «وَمَنْ يَمَسْ سَوْءًا أَوْ يَطْغَمْ نَفْسَهُ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا» (النساء: ١١٠)، وقوله جل وعلا: «وَأَمِرَ الْمَلَائِكَةُ طَرَفًا أَنْ يَقُولُوا لِلنَّبِيِّ إِنْ أُنْسَ مِنْ آلِ الْإِنْسَانِ يَذْهَبَ أَلَسْتُمْ بِذُكُرٍ لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ لَا يَقُولُونَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ بَغِيزٍ الْذُنُوبِ جَبِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» (الزمر: ٥٣).

ثالثاً: حال المسلم عند الفتور والنشاط:

المسلم يعيش حياته بين الطاعة والمعصية، وأحياناً يكون نشيطاً في الطاعة، مقبلاً على ربه، وأحياناً ينتابه الضعف والكسل، وهو مُطالب في كل حال بإحسان الظن بربه، ويكون حسن ظنه بربه حال نشاطه بالاعتصام بالاعتصام في العمل والاعتصام بالسنة، وترك الغلو والتشدد، حتى لا يعيث الشيطان به فيخرجه عن حد الاعتدال، يقول ابن القيم رحمه الله: «إن الشيطان يشمُّ قلب العبد ويختبره، فإن رأى فيه داعية للبدعة وإعراضاً عن كمال الانقياد للسنة؛ أخرجه عن الاعتصام بها، وإن رأى فيه حرصاً على السنة وشدة طلب

لها؛ لم يظفر به من باب اقتطاعه عنها، فأمره بالاجتهاد والجور على النفس ومجاوزة حد الاقتصاد فيها قائلاً له: إن هذا خير وطاعة والزيادة والاجتهاد فيها أكمل فلا تفتقر مع أهل الفتور، ولا تنم مع أهل النوم، فلا يزال يحثه ويحرضه حتى يخرج به عن الاقتصاد فيها فيخرج عن حدها كما أن الأول خارج عن هذا الحد، فكذا هذا الآخر خارج عن الحد الآخر. وهذا حال الخوارج الذين يحقر أهل الاستقامة صلاتهم مع صلاتهم، وصيامهم مع صيامهم، وقراءتهم مع قراءتهم، وكلا الأمرين خروج عن السنة إلى البدعة، لكن هذا إلى بدعة التفريط والإضاعة، والآخر إلى بدعة المجاوزة والإسراف». (مدارج السالكين ١١٢/٢).

قلت: رحم الله ابن القيم الذي أشار فيه - بكلام دقيق - إلى النشاط والفتور، وواجب المسلم في كل حالة، وأود أن أنبه هنا إلى أهمية الاقتصاد في العبادة وعدم التشدد فيها، حتى لا يقع فتور بعد نشاط، وقد يؤب الإمام البخاري في صحيحه باباً قال فيه: «باب ما يكره من التشدد في العبادة»، ثم أورد تحته حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، وفيه يقول: «دَخَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: مَا هَذَا الْحَبْلُ؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلُ لَزِينٍ؛ فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا، حُلُوهُ؛ لِيُصَلَ أَحَدُكُمْ نَشَاطُهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ"». (البخاري: ١١٥٠).

قال ابن بطلان في شرحه: «إنما يكره ذلك خشية الهلاك المفضي إلى ترك العبادة». (فتح الباري ٣٦/٣).

ولذلك أقول لمن أصيب بالكسل والفتور؛ الزم السنة، وتمسك بالفرائض، ولا تتهاون في الواجبات، واسأل الله الثبات على الدين، واستعد بالله من الشيطان الرجيم. وللحديث صلة بإذن الله تعالى، والحمد لله رب العالمين.





مسلمو الروهينجا بين عدوان الظالمين ونسيان الغافلين



الحمد لله على نعمة الإسلام وكفى بها نعمة، وبعد:

فقبل أن يرحل عامنا الهجري الذي التقضى من أعمارنا؛ نستقبل عاماً آخر، وسط أحزان المسلمين وآلامهم، من كثرة الاضطهاد الواقع عليهم في كل بقعة من بقاع العالم الإسلامي يشتعل الصراع فيها ويشتد، وسط اشتعال الفتن، وأعمال القتل والتشريد والحرق والتهجير والإبادة، لتفتت الدول العربية والإسلامية، وفق مخططات استعمارية حيكت منذ زمن بعيد، وتقسيم دولي، وتغيير وتبديل المواقف بين عشية وضحاها لتنفيذ المخططات حسب المصالح.

أبى العام الهجري أن يرحل حتى نعيش مصاباً جلاً في بقعة من بقاع المسلمين فتشتعل أعمال العنف المنهج في بورما، على أيد الأغلبية البوذية، وسط صمت العالم المتخاذل، حتى أشعلت تلك الأحداث التي تعبر عن الهمجية في أبشع صورها العالم، وكسرت حاجز الصمت الدولي المتأمر، ورد الفعل الإسلامي المخزي. بعد أن مات الضمير العالمي، وماتت معه كل معاني الأخلاق الإنسانية، وضمت بموته كل أصوات العدل والحرية، والمتشدين بحقوق الإنسان، وسط إبادة جماعية تذكرنا بأساليب الوحوش في الغابات، بعد صدور مناشدات من المنظمات الدولية على استحياء، وتنفيد يشوبه الخجل والتردد لإنقاذ المسلمين الروهينجا من عمليات الإبادة، وأعمال العنف والقتل والحرق والتهجير الجماعي لمسلمي الروهينجا في ميانمار، فحسبنا الله ونعم الوكيل.



“

أبى العام الهجري أن يرحل
حتى نعيش مصاباً جلاً في بقعة
من بقاع المسلمين، فتشتعل
أعمال العنف المنهج في بورما،
وسط صمت العالم المتخاذل !!

”

الجماعات البوذية تحت سمع وبصر العالم
أجمع.

لغة تاريخية عن المسلمين في بورما

تُعرف «بورما» أيضاً باسم ميانمار، ورسمياً
جمهورية اتحاد ميانمار، إحدى دول جنوب
شرق آسيا، وقد انفصلت عن حكومة الهند
البريطانية؛ حيث كانت إحدى ولايات الهند
البريطانية تتألف من اتحاد عدة ولايات
هي بورمان، وكان، وكابا، وشان، وكاشين، وشُن
في عام ١٩٤٠م، وقد نالت استقلالها أخيراً
في عام ١٩٤٨م، وانفصلت عن الاستعمار
البريطاني، ويطلق على هؤلاء «البورمان»،
ومن الجماعات المتعددة جماعات الأركان،
وجماعات الكاشين، وينتشر الإسلام بين
هذه الجماعات.

وقد دخل الإسلام بورما عن طريق إقليم
«أراكان» بواسطة التجار العرب في عهد
ال خليفة العباسي «هارون الرشيد»، وقد جاء
الإسلام إلى تلك البلاد دون أي نشاط سياسي
أو عسكري، بل انتشر الإسلام بفضل صفات
المسلمين الخلقية العالية التي اتصفوا بها،
فكانت أخلاق المسلمين والصفات الحميدة
التي اتصف بها العرب المسلمون سبباً في

إن ما يجري في بورما خلال سنوات مضت
تجاه مسلمي الروهينجا بحرقهم وتقطيعهم
ودفنهم أحياءً هو أكبر دليل على أن العالم
في القرن الحادي والعشرين لا يزال يعيش
حالة من التخلف والتعصب الديني والعنفي
منقطعة النظير، في ظل صمت المجتمع
الدولي، الذي يعتبر بمثابة وصمة عار سوف
تلاحق تلك الحقبة من التاريخ، وقد تكون
المذابح الحالية تجاه مسلمي الروهينجا
والتي ازدادت اشتعالاً منذ عام ٢٠١٢م ليست
الأولى من نوعها؛ فقد بدأت مع دخول
الإسلام لإقليم «أراكان»، وحتى أصبحت
«أراكان» دولة مسلمة إلى أن قام باحتلالها
الملك البوذي البورمي «بوداباي» في عام
١٧٨٤م، وقام بضم الإقليم إلى بورما خشية
استمرار انتشار الإسلام في المنطقة.

ثم قام بعد ذلك بتدمير الآثار الإسلامية
من مساجد ومدارس، كما قتل الكثير من
العلماء والدعاة، ثم تعرض المسلمون هناك
منذ ذلك التاريخ لعمليات اضطهاد وتشريد
وطرد، كان أبرزها في القرن العشرين أعوام
١٩٤٢م، ١٩٦٢، ١٩٩١م، وتم طرد نحو مليون
ونصف المليون مسلم إلى بنجلادش المجاورة
وحدها، إضافة إلى مخيمات أخرى تضم
مئات الآلاف في الصين والهند وتايلند
وماليزيا واندونيسيا في ظروف لا إنسانية
بالغة القسوة، بعد أن كانت الأرقام تتحدث
عن نسبة ١٥% من المسلمين من بين سكان
بورما البالغ عددهم ٥٥ مليون نسمة،
والصمت الدولي يخيم على ما يحدث هناك
مما أصبح يشكل وصمة خزي وعار في جبين
العالم أجمع.

وبعد تجاهل طويل استمر لثلاث السنين،
اعترفت أخيراً منظمة العفو الدولية
بالانتهاكات الخطيرة والبربرية التي
يتعرض لها مسلمو بورما على أيدي تلك



دخول سكان أركان الإسلام.

وبعد القرن العاشر كانت البلاد لا تزال بوذية بالرغم من انتشار الإسلام وارتفاع المساجد. وفي القرن الثالث عشر شُيِّدَت المساجد، وبرزت في حيز الوجود، ووضع سليمان شاه في عام ١٤٣٠م حجر الأساس لأول دولة إسلامية في أركان بالتعاون حاكم البنغال المسلم السلطان جلال الدين شاه، وكان قد لجأ هو في عام ١٤٠٦م إلى غور عند حاكم البنغال، بعد أن أغار ملك بورما البوذي على أركان ودمر عاصمتها «لنفرت»، وكان «ترامبخلة» آنذاك بوذي الديانة.

وقد أقام «ترامبخلة» في «غور» أربع وعشرين عامًا، وأسلم أثناء إقامته فيها واختار لنفسه الاسم الإسلامي «سليمان شاه»، وفي عام ١٤٣٠هـ بعث السلطان جلال الدين شاه جيشًا كبيرًا يبلغ قوامه خمسون ألف جندي بقيادة الجنرال «ولي خان» قائد العسكرية لشرق البنغال، فهزم قوات الاحتلال البوذية وطردهم منها، وأقيمت في أركان سلطنات إسلامية كثيرة استمرت حكمها قرابة ثلاثة قرون ونصف تتابع على حكمها ثمانية وأربعون ملكًا مسلمًا وكانوا يكتبون على العملات كلمة التوحيد وأسماء الخلفاء الأربعة باللغة العربية، وفي عام ١٧٨٤م احتل الملك البوذي مملكة أركان وضمها إلى بورما؛ خوفًا من انتشار الإسلام بالمنطقة، وعندها بدأت معاناة المسلمين هناك، وضاعت فصولها وسط جراحات الأمة المتتالية.

وبدأت معاناة المسلمين المستمرة وحملات القتل والتهجير القسري، ولم يكن أمام المسلمين هناك إلا الفرار بأغلى ما يملكون، وهو دينهم وعقيدتهم، فبدأ المسلمون ينزحون إلى الخارج مهاجرين إلى الله يطرقون أبواب الدول الإسلامية المجاورة كبنجلاديش، وباكستان، وقايلند، والهند، وماليزيا، وبعض دول الخليج، وكلما زاد بطش البوذيين بالمسلمين خرج ثلة منهم وهاجروا

“

اعترفت منظمة العفو الدولية بالانتهاكات الخطيرة والبربرية التي يتعرض لها مسلمو الروهينجا بعد تجاهل استمرار مئات السنين.

”

إلى بلدان شتى.

وأما من بقوا داخل ميانمار فقد بقوا وسط معاناة القتل والذبح، ففتكوا بهم ومثلوا بجثثهم، وحرقوا ودمروا منازلهم، ونرح الآلاف منهم بل مئات الآلاف يعيشون في العراء بلا مأوى ولا غذاء ولا دواء بعد أن رفضت دول الجوار استقبالهم. فمات من مات منهم، ومن عاش فإنه يعاني السقم والضياع والشتات. وسط تجاهل الدول الإسلامية، إلا من رحم الله.

مأساة خذلان مسلمي الروهينجا

سوف يسجل التاريخ في صفحات سوداء أن مسلمي الروهينجا قد تعرضوا لأبشع الجرائم التي ارتكبت على مر العصور لا يضاهيها إلا أفعال التتار الإجرامية، وإن ما وقع ولا يزال يقع على أيدي البوذيين في ميانمار سيظل بقعة سوداء في السجل الإنساني والأممي، وسيكون شاهدًا على حجم التخاذل لإيقاف مجازر معينة وجرائم الحق والكراهية التي انسلخت من طبيعتها البشرية!!

صور وحشية مروعة، تُصدرها للعالم، مصحوبة بالصلف والتحدي، وسوف يسجل

“

سوف يسجل التاريخ في صفحات
سوداء: أن مسلمي الروهينجا
قد تعرضوا لأبشع الجرائم
التي ارتكبت على مر العصور.

”

وعدد من أصبحوا بلا مأوى ولا سكن ولا وطن ولا ممتلكات ٣٣٥٠٠٠ فرد، وعدد الأسر النازحة التي وصلت بنجلاديش ٢٤١٦٦ أسرة، وعدد من وصلوا بنجلاديش ١٤٥٠٠٠، وعدد النازحين العالقين المنتظرين على الحدود ١٩٠٠٠٠، وعدد المساجد التي تم هدمها ٢٥٠ مسجدًا، وعدد المدارس والمعاهد التي هُدمت ٨٠ مدرسة.

التمحيص سابق للتمكين والعزة

لقد جرت سنة الله في الكون أنه يجعل الابتلاء والتمحيص سابقًا للتمكين والعزة والرفعة، فأفضل الخلق مُحْصُوا وَزُلْزِلُوا، قال الله تعالى: «أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَكْبِرِينَ وَلَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ وَلَئِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ حَقًّا يَقُولُ الرُّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَقْتًا نَسُوا اللَّهَ أَلَا إِنَّ نَسْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ» (البقرة: ٢١٤)، وقال الله تعالى: «إِنْ يَسْتَكْبِرْكُمْ فَزَحَّ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِمَّا يَشَاءُ وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا نَفْسٌ فَتَدَاوَلَهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَخَّاهُمْ مِنْكُمْ شُكْرًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» (آل عمران: ١٤٠). فاللهم أنت المستعان، وبك المستغاث، وعليك التكلان، فاللهم فَرِّجْ كَرْبَهُمْ، وأهلك أعداءهم، والحمد لله رب العالمين.

التاريخ تحاذل أمة المليار ونصف المليار مسلم، وتقاوسها عن نصرة إخوة لهم في الدين على مرأى ومسمع من العالم كله؛ نالهم كل أنواع التعذيب والقتل والحرق والإبادة والتشريد على أيدي هذه العناصر الإرهابية في بورما. وإن هذه الجرائم تمثل واحدة من أسوأ الصور الإرهابية وحشية ودموية، وإن السكوت المميت من قبل الدول الإسلامية تجاه تلك الكوارث المفجعة يعطي الذرائع القوية للمفاهيم السلبية تجاه ما يجب على المنظومة الدولية من شمول عزميتها وعدالتها التي ماتت وماتت معها ضمائرهم في محاربة الإرهاب واستئصاله بكل أشكاله وصوره.

إن ما تمارسه العناصر الإرهابية في بورما لا يمكن لضمير حي أن يتوانى لحظة واحدة في التحرك ضده وتسخير كل الإمكانيات لصدده، وخاصة دول الجوار لبورما من الدول الإسلامية على وجه الخصوص، وتقديم الإرهابيين القتلة من البوذيين للمحاكمة. إن السلام العالمي ونظامه الدولي سيكون على محك الثقة والمصادقية عندما يرى المظلومون جرائم الإبادة الجماعية دون تدخل لإيقافها ومحاكمة المتورطين فيها، وإن من شأن كارثة مروعة بهذا الحجم أن تنقل الإرهاب المقابل لها في الكراهية والوحشية إلى التوضع في تلك المنطقة، كما هو دأب الإرهاب في توظيف بيئة الصراع والاضطراب والتهيج الديني لصالح أجندته الإجرامية.

إحصائية عن حجم الدمار والتشريد لمسلمي

الروهينجا

وبحسب المعلومات الصادرة يوم ١٢/٣/١٤٣٨ هـ الموافق ٢٥/٨/٢٠١٧ م، فقد بلغ عدد الضحايا ٦٣٣٤، وعدد الجرحى ٨٣٤٩، وعدد النساء المعتصبات ٥٠٠ امرأة، وعدد القرى المحرقة ١٠٣ قرى، وعدد البيوت المحروقة ٢٣٢٥٠ بيتًا،





سورة محمد

صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى:

(يَا كُفْرًا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ).

(محمد: ١).

الخلاصة الأولى

إعداد د. عبد العظيم بدوي

كفروا اتبعوا الباطل وأن الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس أمثالهم.

اشتملت الآية الأولى على ثلاثة أوصاف للمُشركين، وهي:

الكُفر، والصدُّ عن سبيل الله، وضلال الأعمال النَّاشئ عن إضلال الله إياهم. (التحرير والتنوير (٧٣/٢٦)).

وأصل الكُفر تغطية الشيء تغطية تستهلكه. وقال الليث: يقال إنما سمي الكافر كافرًا لأن الكُفر غطي قلبه كله. قال الأزهرى: ومعنى قول الليث هذا يحتاج إلى بيان يدل عليه، وإيضاحه أن الكُفر في اللغة التغطية، والكافر ذو كفر أي ذو تغطية لقلبه بكفره، كما يقال للابس السلاح كافر، وهو الذي غطاه السلاح. ومثله رجل كاس أي ذو كسوة، وماء دافق ذو دفق.

قال، وفيه قول آخر أحسن مما ذهب إليه، وذلك أن الكافر لما دعاه الله إلى توحيدِهِ فَقَدْ دعاه إلى نعمة وأحبها له إذا أجابه إلى ما دعاه إليه، قلما أبى ما دعاه إليه من توحيدِهِ كَانَ كافرًا نعمة الله أي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

نبدأ في هذا العدد تدبير آيات سورة محمد، صلى الله عليه وسلم.

وسميت هذه السورة في كتب السنة سورة محمد، ووجهه أنها ذكر فيها اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الآية الثانية منها، فعرفت به قبل سورة آل عمران التي فيها: «وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ»، (آل عمران: ١٤٤).

وتسمى سورة القتال، ووجهه أنها ذكرت فيها مشروعية القتال، ولأنها ذكر فيها لفضله في قوله تعالى: «فإذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال».

وهي مذبذبة بالاتفاق، حكاه ابن عطية وصاحب «الإتقان». (التحرير والتنوير (٧١/٢٦)).

قال الله تعالى: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ (١) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ (٢) ذَلِكَ بَأَنَّ الَّذِينَ

مُفْطِيًا لَهَا بِإِبَائِهِ، حَاجِبًا لَهَا عَنْهُ.

وَهُوَ- أَيْ الْكُفْرُ- بَقِيضُ الْإِيمَانِ، أَمَّا بِاللَّهِ وَكَفَرْنَا بِالطَّاغُوتِ. (لسان العرب ١٤٤/٥-١٤٦)).

وإذا كان الإيمان شرعاً، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر (صحيح مسلم: ٨)، كان الكفر شرعاً ضده، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْحِكْمَةِ الَّتِي أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: ١٣٦)، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (النساء: ١٥٠-١٥١).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « لَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئْهُ وَأَنَّ مَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبْهُ. » (صحيح سنن الترمذي ٢١٤٤).

وَالصَّدُّ: الْإِعْرَاضُ وَالصُّدُوفُ: صَدُّ عَنْهُ يَصُدُّ وَيَصُدُّ صَدًّا وَصُدُودًا: أَعْرَضَ.

وَيُقَالُ: صَدَّهُ عَنِ الْأَمْرِ يَصُدُّهُ صَدًّا، مَنَعَهُ وَصَرَفَهُ عَنْهُ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسَدَّهَا مَا كَانَتْ تَمُدُّ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (النمل: ٤٣)، يُقَالُ عَنِ الْإِيمَانِ الْعَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا، لِأَنَّهَا نَشَاتٌ وَلَمْ تَعْرِفْ إِلَّا قَوْمًا يَعْبُدُونَ الشَّمْسَ، فَصَدَّتْهَا الْعَادَةُ، وَهِيَ عَادَتُهَا، بِقَوْلِهِ: إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ. وَالْمَعْنَى: صَدَّهَا كَوْنُهَا مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ عَنِ الْإِيمَانِ. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (النمل: ٦٢)، وَقَالَ

تَعَالَى: «وَعَادًا وَكُمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ» (العنكبوت: ٣٨). (لسان العرب ٢٤٥/٣).

وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ وَمَا وَضَعَ مِنْهُ، يُذَكَّرُ وَيُؤنَّثُ. وَالتَّائِيثُ فِيهَا أَغْلَبُ. وَسَبِيلُ اللَّهِ: طَرِيقُ الْهُدَى الَّذِي دَعَا إِلَيْهِ.

قَالَ: وَسَبِيلُ اللَّهِ عَامٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ عَمَلٍ خَالِصٍ سَلَكَ بِهِ طَرِيقَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ الْفَرَائِضِ وَالنَّوَافِلِ وَأَنْوَاعِ التَّطَوُّعَاتِ، وَإِذَا أُطْلِقَ فَهُوَ فِي الْغَالِبِ وَأَقْعُ عَلَى الْجِهَادِ حَتَّى صَارَ لِكثْرَةِ الِاسْتِعْمَالِ كَأَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

وَأُضِيفَ (السَّبِيلُ) إِلَى (اللَّهِ) لِأَنَّهُ الَّذِي الَّذِي ارْتَضَاهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ. «عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْثَدَةَ» (آل عمران: ١٩).

وَأَسْتَعْمِرَ اسْمُ السَّبِيلِ لِلَّذِينَ لِأَنَّ الَّذِينَ يُوصِلُ إِلَى رِضَا اللَّهِ كَمَا يُوصِلُ السَّبِيلُ السَّائِرَ فِيهِ إِلَى بُغْيَتِهِ. (التحرير والتنوير ٧١/٢٦).

ولصد الذين كفروا عن سبيل الله وجوه كثيرة:

منها: صَدَّهُمُ النَّاسُ عَنْ سَمَاعِ الْقُرْآنِ، قَالَ تَعَالَى: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَقْلِقُونَ» (فصلت: ٢٦).

ومنها: إِخْرَاجُهُمُ الرَّسُولَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْ مَكَّةَ. وَصَدَّهُمْ عَنِ الْغُمَةِ عَامِ الْحَدِيثِ، قَالَ تَعَالَى: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْمَدَنَى مَعَكُمُوهُ أَمْ يُبَلِّغُكُمْ إِلَهُكُمْ، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَمَعْتُمْ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْمَسْكِتِ فِيهِ وَالْبَاءِ﴾ (الحج: ٢٥).

وللحديث بقية إن شاء الله.

نسأل الله الهداية والتوفيق.



محرم
سنة
هجريّة

عزوة خيبر

الحمد لله وحده، صدق وعده، ونصر عبده، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله، ولا نعبد إلا إياه، مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، أما بعد،
فحديثنا بعون الله في هذا المقال ينتظم أمورا نورد ها فيما يلي،

عبد الرزاق عيسى

المقدمة الثانية، فمجل لكم هذه،

لما نحن منه سرور

ولا، مضرب:

نسمه الأولى مديين لله له هـ شـ

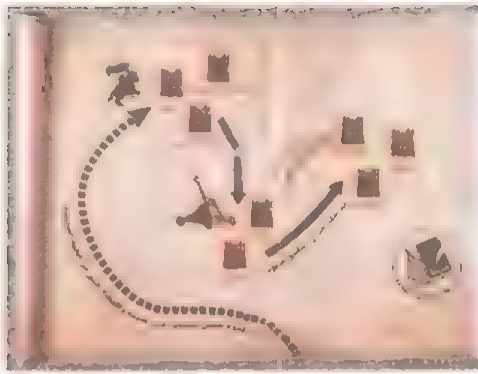
الإجابة، عجل الله بفتح خيبر لأنها الأفعى التي ينبعث سمها فيما جاورها، فلا بد من سرعة القضاء عليها حتى لا تكون سببا في إفساد الآخرين، فمن المعلوم أن زعماء خيبر من اليهود وعلى رأسهم سلام بن الربيع، هم من حزب الأحزاب وأنفقوا الأموال واستخدموا أسس الوسائل ومنها الكذب السريع وقلب الأمور حتى يصير الباطل حقا والحق باطلا في زعمهم، وقد أخبرنا الله في كتابه عن ذلك فقال سبحانه: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نُصِيْبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ (٤٤) وَاللَّهُ أَغْلَمُ بِأَعْدَاتِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا» (النساء: ٤٤، ٤٥).

ثم يكتف اليهود بكفرهم وضلالهم بل أرادوا إضلال غيرهم بالكذب

نحن أمام أمة يوجهها الوحي فيبين لها أهدافها العليا، فهذه سورة الفتح تنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء عودته من صلح الحديبية وهو في الطريق إلى المدينة، لم ينتظر الوحي حتى يعود الرسول صلى الله عليه وسلم ويستقر في المدينة ثم ينزل، بل في طريق عودته ينزل الوحي يبين فضل صلح الحديبية وما سيقرب عليه مستقبلا يؤكد مكانة هذا الصلح، وكيف سماه الله فتحا ويبشر بفتوح تأتي من بعده أولها فتح خيبر، قال

اللَّهُ تَعَالَى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ إِذْ أَخْبَرَهُ أَنَّكَ أَخْبَرْتَ الْأَنْصَارَ أَنَّكَ لَا تَسْأَلُهُمْ فِي شَيْءٍ وَأَنَّكَ قَاطِعٌ لِّلرِّبَا وَتَطْمَئِنُّ الْغَلَّةُ» (الفتح: ١٨، ٢٠).

و بعد، أن الله قد رضي عن النبي أن يخبر الأنصار أن لا تسألهم في شيء وأنك قاطع للربا وتطمئن الغلة



ورسوله.

٢- خرج المسلمون بقيادة النبي صلى الله عليه وسلم، وقد خططوا عزل يهود خيبر ومنعهم من الاستفادة من حلفائهم من غطفان. وكذا منعهم من الهروب إلى الشام.

قال ابن إسحاق في السيرة، بلغني أن غطفان لما سمعت بمنزّل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعت له، ثم خرجوا يظاهرون يهود عليه حتى إذا ساروا مرحلة سمعوا خلفهم في أموالهم وأهلبيهم حسّاً؛ فظنوا أن المسلمين دخلوا ديارهم فرجعوا على أعقابهم وأقاموا في أهلبيهم وأموالهم وخلوا بين المسلمين وخيبر.

٣- الجيش الإسلامي على مشارف خيبر:

عن أنس رضي الله عنه قال: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى خَيْبَرَ لَيْلاً، وَكَانَ إِذَا أَتَى قَوْمًا لَيْلٍ لَمْ يَغْرَ لَهُمْ حَتَّى يُصْبِحَ، فَلَمَّا أَصْبَحَ خَرَجَتْ الْيَهُودُ بِمَسَاحِيهِمْ وَمَكَاتِلِهِمْ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ مُحَمَّدٌ وَالْخَمَيْسُ (يعني: محمد والجيش) فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خَرِبَتْ خَيْبَرَ. إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمٍ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَدَرِّينَ. (متفق عليه).

وهكذا فاجأ الرسول والمسلمون يهود خيبر من حيث لم يحتسبوا فقد كانوا خارجين إلى حقولهم بقؤوسهم ومكاتلهم فهم أهل زراعة، ولم يتوقعوا رؤية جيش المسلمين فهاولهم ما رأوا وهذا من أساليب الحرب وخططه المحكمة. بتوفيق من الله سبحانه.

والتزوير، فقالوا لمشركي مكة، أنتم أهدى من النبي محمد وصحبه سبيلاً، لقد دفعهم إلى ذلك حقدهم الدفين وحسدكم للنبي والمسلمين فاستخدموا كل الوسائل الخبيثة للصد عن سبيل الله، واستطاعوا بذلك أن يحشدوا عشرة آلاف مقاتل من قريش وغطفان ومن والأهم من الأعراب لمحاولة اجتثاث أهل المدينة والقضاء على الإسلام والمسلمين في أكبر تحزب عرفه التاريخ ضد المسلمين في عهدهم الأول. لكن الله ردّهم بغيظهم لم ينالوا خيراً، وكفى الله المؤمنين القتال، وعندها قال النبي صلى الله عليه وسلم، الآن نفرؤهم ولا يغزونا، رواه البخاري. وقد تحقق ذلك لأنه وعد من الله، فهذا وجه من وجوه التعجيل بخيبر للقضاء على مصدر الفتنة.

وهناك وجه آخر للتعجيل بخيبر وهو الحصول على الغنائم فخيبر منطقة خصبة غنية بالموارد وحصون اليهود مكدسة بالأموال والعتاد والطعام، وأيضاً تقع خيبر في طريق الشام وفي ملتقى طرق كثيرة لتجارة الشام منه وإليه، فتأمينها قوة للدولة الناشئة في المدينة النبوية، وتأمين لحدودها الشمالية، وهزيمة اليهود في خيبر يحصونها المنفعة ورجالها الأشداء درس لغيرهم ممن غرتهم نفوسهم ممن تبقى من اليهود أو غطفان أو غيرهم، لذلك كان الوعد الإلهي بالتعجيل بها، واستجابة النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه الأبرار بسرعة الخروج إلى خيبر حيث تحرك الجيش الإسلامي إليها بعد عودته من الحديبية بوقت قصير، فكان ذلك في شهر المحرم من العام السابع للهجرة النبوية، فالتعجيل بخيبر هو الطريق لما بعدها من فتوح.

ثانياً: خطة تحريك الجيش الإسلامي وفتح الحصون:

١- لما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم الخروج إلى خيبر أعلن ألا يخرج معه إلا راضب في الجهاد، وليس في الغنيمه، فلم يخرج معه إلا أصحاب الشجرة وهم ألف وأربعمائة، وهم الذين مدحهم الله في سورة الفتح في قوله تعالى: «لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفِتْرَةُ تَأْخُذُهَا»، (الفتح ١٨، ١٩)، فجعل لهم مغنم خيبر تمويضاً لهم عن صبرهم وصدقهم مع الله

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبَرَأَ حَتَّى كَانَ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ. فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا. فَقَالَ انْضُدْ عَلَى رَسُولِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ. وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ. فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْزُ النَّعَمِ.

وتحقق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم لأنه وحي من الله وفتح الله على يد علي رضي الله عنه، وتم فتح حصن ناعم الذي كان ممتنعاً قبل، وقتل الله قائده (مرحب) بضربة من سيف علي رضي الله عنه، وبمقتل مرحب تأثرت معنويات اليهود وتوالت هزيمة حصونهم حصناً بعد حصن. وتوجه المسلمون بعد حصن ناعم إلى حصن الصعب بن معاذ، وأبلى حامل الراية الحباب بن المنذر بلاءً حسناً حتى اقتتحوه بعد ثلاثة أيام، ووجدوا فيه الكثير من الطعام والسلاح، بينما كانوا في ضائقة من قلة الطعام، ثم توجهوا بعد ذلك إلى حصن قلعة الزبير الذي اجتمع فيه الهاريون من حصني ناعم والصعب، وبقيّة ما فتح من حصون اليهود، وحاصر المسلمون حصن قلعة الزبير ومنعوا عنه الماء فاضطر اليهود إلى النزول للقتال فقاتلوا مقاتلة شرسة، لكن المسلمين هزمهم بفضل الله وتوالت انتصارات المسلمين وسقوط حصون اليهود، وبذلك سقطت خيبر بيد المسلمين. وبعدها سارع أهل فدك في شمال خيبر وطلبوا الصلح في مقابل ما يدفعون من أموال.

ثم حاصر المسلمون وادي القرى وهي مجموعة قرى بين خيبر وتيماء فاستسلمت فغنم المسلمون أموالاً كثيرة وتركوا الأرض والنخيل بيد اليهود وعاملهم عليها مثل خيبر، وصالحت تيماء على مثل صلح خيبر ووادي القرى، وبذلك تساقطت سائر الحصون اليهودية في يد المسلمين، وقد بلغ قتلى اليهود في معارك خيبر ثلاثة وتسعين رجلاً، وسبيت النساء والذراري، منهن صفية بنت حيي، فأعتقها النبي صلى الله عليه وسلم وتزوجها وصارت من أمهات المؤمنين، وقد استشهد من المسلمين عشرون رجلاً على قول ابن إسحاق في السيرة، والله أعلم. والحمد لله رب العالمين، وإلى لقاء بإذن الله ومشيئته.

ولما دنا الرسول صلى الله عليه وسلم من خيبر وصار على مشارفها قال لن معه: «قفوا، فوقف الجيش فتوجه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الدعوات: اللهم رب السماوات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أظللن، ورب الشياطين وما أضللن، فإننا نسألك خير هذه القرية، وخير أهلها، وخير ما فيها، ونعوذ بك من شر هذه القرية وشر أهلها، وشر ما فيها، أقدموا بسم الله، صححة الألباني في تحقيقه لفقه السيرة.

٤- حصون خيبر،

تشتهر خيبر بحصونها المنيعة الثمانية. وهي من أشهرها وتوجد في منطقتين يوجد خمسة فيها في منطقة يقال لها (الطاعة) و(الشق)، أما الثلاثة التي تقع في النطاه فهم: ١- حصن ناعم ٢- الصعب ٣- حصن قلعة الزبير، وأما الحصنان اللذان يقعان في منطقة (الشق) فهما: ٤- حصن أبي، ٥- حصن النزار.

أما في الشطر الثاني من خيبر وفيه ثلاثة حصون: حصن القموص، ٢- حصن الوطيح، ٣- حصن السلاله وهم في منطقة تسمى «الكتبة».

٥- كيف تم فتح الحصون؟

هرب اليهود إلى حصونهم وحاصروهم المسلمون وأخذوا في فتح حصونهم واحداً تلو الآخر، وكان أول ما سقط من حصونهم حصن ناعم وحصن الصعب ثم حصن القموص. ثم توالى سقوط الحصون، وقد واجه المسلمون مقاومة شديدة وصعوبة كبيرة منذ فتح بعض هذه الحصون ومنها حصن ناعم الذي استشهد تحته محمد بن مسلمة الأنصاري، حيث ألقى عليه مرحب رعى من أعلى الحصن، ثم أعطى النبي صلى الله عليه وسلم الراية إلى علي رضي الله عنه، روى الشيخان من حديث سهل بن سعد «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرٍ: لَا أُعْطَيْنِ هَذِهِ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ يَجِبُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَيَحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُنَّ لَيْلَتَهُمْ أَنَّهُمْ يُعْطَاهَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلُّهُمْ يَرْجُو أَنْ يُعْطَاهَا. فَقَالَ: أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَقِيلَ: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ بِشَتْكِي عَيْنَيْهِ. قَالَ: فَارْسَلُوا إِلَيْهِ فَاتَى بِهِ فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله . وبعد :

لقد قرن الإسلام بين العقيدة والعمل . وذلك لحفز الإنسان على الإنتاج للحصول على الرزق الحلال الطيب لينفق فيه على حاجاته ولاشباع رغباته . وإدخار الفائض واستثماره في الحلال الطيب ليعاد إلى عملية الإنتاج مرة أخرى . ويحدث التطور والنماء ويعود الخير على البشرية . وهذه هي دورة العملية الإنتاجية .

اعداد د . حسين حسين شعانة

السلوك الاقتصادي الإسلامي

إلى إنتاج ، الذي يقوم بالمنفعة ويجرى عليه التبادل بين الناس .

ويتسع مفهوم الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي ليشمل إنتاج السلع والخدمات المختلفة النافعة والمشروعة التي تفيد المخلوقات جميعاً ، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية وطبقاً للأسس الاقتصادية المتوافقة معها .

ويعتبر الإنتاج في الاقتصاد الإسلامي من أهم مقومات تعمير الأرض ، وتوفير سبل المعيشة الرغدة الطيبة للناس في الحياة الدنيا لكي يستطيعوا عبادة الله عز وجل . والذي أمر بالعمل من أجل إنتاج الطيبات ، فقال عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُمْسِكُ بِالْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ أَنْ تَزُولَا ﴾ (المائدة : ١٥) ، كما وصف الله الطائفة التي تسعى وتضرب في الأرض ابتغاء الرزق بالمؤمنة بقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَخْرَجَ مِنْهَا بَنَاتٍ وَتَجَارِعْنَ فِي الْأَرْضِ فَتَقْتُلُنَّ مَوْتَهُنَّ فِي الْأَرْضِ فَتَقْتُلُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (المزمل : ٢٠) ، وحث رسول الله صلى الله عليه وسلم على العمل المنتج فقال : « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده » (رواه البخاري)

ويحكم سلوك الإنسان خلال هذه الدورة فقه الاقتصاد الإسلامي ، والذي يتمثل في مجموعة الضوابط الشرعية التي تتعلق بالإنتاج والاستهلاك والتوزيع والإدخار والاستثمار ، وذلك لتحقيق عبادة الله عز وجل مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا يَرْثِيهِ الْبَاقِيُونَ وَلَا يُلَاقِيهِمْ فِيهِ السَّاعِيُونَ ﴾ (الذاريات : ٥٦-٥٨) .

ويختص هذا الفصل باستنباط الضوابط (المعايير) الشرعية وبيان الأسس الاقتصادية التي تحكم سلوكيات الإنتاج والاستهلاك والاستثمار في الاقتصاد الإسلامي . وذلك بشيء من الإيجاز حسب ما يتسع له المقام .

ضوابط السلوك الإنتاجي في الاقتصاد الإسلامي

مفهوم الإنتاج وعلاقته بالاحتياجات الأصلية للإنسان في الاقتصاد الإسلامي

يقصد بالإنتاج بصفة عامة بذل الجهد لاكتشاف واستغلال الموارد الطبيعية المتاحة ، وباقتران العمل بالموارد الطبيعية تنتقل هذه الموارد





٥١ - التركيز على المشروعات الإنتاجية التي تولد الرزق لأكبر عدد من الأحياء، سواء أكان إنساناً أو حيواناً أو طيراً مما هو مفيد للمخلوقات، وأصل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يفرس غرساً فيأكل منه إنسان ولا حيوان ولا طير إلا كان له يوم القيامة» (رواه مسلم).

٥٢ - التركيز على المشروعات الإنتاجية التي تحسن مستوى المعيشة للفقراء وتشغل أكبر عدد ممكن من العاطلين، وذلك لإحداث التنمية الاقتصادية المتوازنة في المجتمع الإسلامي.

٥٣ - تحقيق التوازن بين مصلحة الأجيال الحاضرة والأجيال المقبلة وذلك من خلال التنوع بين المشروعات الإنتاجية قصيرة الأجل لتخدم الأجيال الحاضرة، والمشروعات الإنتاجية الأساسية لخدمة الأجيال المقبلة، وهذا مستنبط من قول الله تبارك وتعالى: «وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ غَدًا أَكُونُ أَكْثَرُ» (الحشر: ١٠).

٥٤ - تجنب المشروعات التي تؤدي إلى تلوث البيئة، وفي حالة الضرورة يلزم اتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة تلك الآثار. وأساس ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا ضرر ولا ضرار» (رواه الإمام أحمد).

٥٥ - اختيار المشروعات التي تحفظ المال وتنمية وتحقق تنمية اجتماعية واقتصادية وتحفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل أو النسب، والمال، والضروريات هي التي تحفظ هذه الأمور الخمسة التي هي عبارة عن عاملين فقط هما الإنسان والمال، فالدين والنفس والعقل والنسل هما للإنسان.

وللحديث صلة إن شاء الله تعالى.

- الالتزام بأداء الفرائض والالتزامات المالية للدولة.

ويجب على الدولة تجاه رجال الأعمال المنتجين عدم وضع المعوقات والقيود طالما أنهم ملتزمون بالضوابط الشرعية الإسلامية، وفي هذا الخصوص يقول ابن تيمية: «يجب على ولي الأمر مكافحة الأعمال الضارة باعتبارها منكراً مثل تعاطي الرذيلة وامتثال الفاحشة وإقامة الخمارات... وما في حكم ذلك، كما يجب عليه كذلك إيجاب العاملين لإنتاج ما يحتاجه الناس بأجر المثل»، ويضيف قائلاً: «إن احتاج الناس إلى صناعة طائفة كالفلاحة والنساجة والبناء، وغير ذلك، وعلى ولي الأمر أن يلزمهم بذلك بأجرة مثلهم فإنه لا تتم مصالح المسلمين إلا بذلك، فإذا احتاج الناس إلى من يصنع لهم آلات الجهاد من سلاح وعتاد وغير ذلك فيستعمل بأجر المثل».

ومن قال لضابط لشرعية شيء سببه لاسيما في

١ - إنتاج الحلال الطيب وتجنب الخبائث، وأساس ذلك قول الله تبارك وتعالى: «وَيُحَرِّمُ الْفَحْشَ وَالْمُنْكَرَ وَالْمُنْكَرُ سِتْرٌ لِلْغَيْبِ» (الأعراف: ١٥٧).

٢ - الإنتاج حسب الأولويات الإسلامية، وهي الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينات، وتجنب إنتاج الترفيات.

٣ - تجويد الإنتاج حسب الاشتراطات والمواصفات الفنية، وهذا ما يطلق عليه في الفقه إحسان العمل، ودليل ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...» الحديث، (رواه مسلم).

٤ - إتيان الأخذ بالأسباب والتوكل على الله، وهذا من خصال المؤمن التقى، ولذلك ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة.



بسم الله

بداية العام والبشارة بالرضوان

الحمد لله الرحمن الرحيم، وسعت
رحمته كل شيء من العالمين. وعد الذين
احسبوا بالحسن وزيادة، فبشر أهل الجنان
بعد تفضله عليهم بالرضوان، ولما كان من
سنة نبينا البشارة وحسن الظن. قصدنا في
مستهل عامنا بتبشير المحسنين قال تعالى:
(وَبَشِّرِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ إِذَا أُتُوا بِالْحَسَنَةِ قَالُوا هَذِهِ الَّتِي كُنَّا نَعْمَلُ لَهَا وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهَا وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهَا وَكُنَّا نَعْمَلُ لَهَا) (التوبة: ٧٧).

محرر: د. مروان محمد مروان



وفي السنة، روى الإمام البخاري في صحيحه
عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل
الجنة: يا أهل الجنة؟ فيقولون: لبيك ربنا وسعديك.
فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى
وقد أعطينتنا ما لم نغط أحداً من خلقك، فيقول:
أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا: يا رب، وأي شيء
أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا
أسخط عليكم بعده أبداً".

التفريع:

اتفق عليه الإمامان فضلاً عن الترمذي من
أصحاب الكتب الستة، وهذا بيانه:

١- رواه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة
الجنة والنار (١١٤/٨)، وفي كتاب التوحيد، باب
كلام الرب مع أهل الجنة صحيح البخاري (١٥١/٩)
(٧٥١٨).

٢- ورواه مسلم ط الجيل، في كتاب الجنة وصفة
نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة (٧٢٤٢)
(١٤٤/٨).

٣- وفي سنن الترمذي ت شاكر (٦٨٩/٤) (٢٥٥٥).

شرح الحديث:

يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الله تبارك
وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة " أي إن
الله تعالى يتأدي أهل الجنة بنسبتهم إليها تذكيراً
لهم بهذه النعمة العظيمة التي أنعم بها عليهم،
فيقولون: لبيك ربنا وسعديك "، أي: إجابة بعد
إجابة، وإسعاداً بعد إسعاد " فيقول: هل رضيتم؟ "
أي: هل رضيتم بما أعطاكمم من الجنة ونعيمها؟
أو هل رضيتم عن ربكم؟ " فيقولون: وما لنا لا نرضى
" يعني أي مانع لنا من الرضا، وقد غمرتنا بفضلك
واحسانك وأعطينتنا ما لم يكن يخطر لنا على
بال، " وقد أعطينتنا ما لم تعط أحداً من خلقك،
فيقول: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك، قالوا: يا رب وأي
شيء أفضل من ذلك؟ " أي: وهل هناك نعيم أعظم
من النعيم الذي نحن فيه؟ " فيقول: أحل عليكم
رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً "، أي: فيقول

الله تعالى لهم؛ نعم هناك ما هو أعظم نعمة، وأكثر سعادة من الجنة وما فيها، وهو الرضوان الإلهي الذي لا يساويه شيء من نعم الله، فإذا أردت أن أمنحك السعادة العظمى، وقد أردت لكم ذلك منحتكم الرضوان الدائم الذي لا سخط بعده. (وينظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (٣٠٢/٥)، فتح الباري لابن حجر (٤٢٢/١١)، فيض القدير (٣١١/٢) للمناوي، مشارق الأنوار على صحيح الآثار للقاضي عياض).

ما يستفاد من الحديث:

- أن نعيم أهل الجنة لا يعدله نعيم، ولا تساويه سعادة أخرى.

- وأن الله يعطي أهل الجنة ما يرضيهم.

- دلالة على أن من صفات أهل الجنة الرضا بدلالة الحديث؛ وكذلك لقول الرجل الذي هو أدنى أهل الجنة منزلة بعدما أنعم الله عليه "رَضِيْتُ، رَبِّ".

- وأن رضوان الله على أهل الجنة هو أفضل عطاء؛ فهو أفضل ما يعطي الله أوليائه قال الله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَأَنْزَلَ اللَّهُ أَكْبَرَ الْأَنْزَالِ الْغُلَّةَ الْكَلْبَةَ» (التوبة: ٧٢). رضوان من الله يُحله على أوليائه، هو أكبر مما في الجنة من أنواع النعيم من المطاعم، والمشارب، والملابس، ونحوها.

- وفيه أن السعادة (أي الروحية) أفضل من الجسمانية، ومنها سماع كلام رب العالمين وأعظم منه خطابهم إياه بتقريره نعمه عليهم، وتعريفه إياهم فضله لديهم.

- وفيه تقرير لوسائل عقديّة منها:

١- أن الله عز وجل يتكلم، ومنه إثبات صفة الكلام لله عز وجل.

٢- وإثبات صفة الرضا لله عز وجل.

وهذه الصفة وأمثالها من الصفات كالإحباب والغضب والكرهية والسخط والمقت الذي هو أشد البغض، كلها ثابتة لله عز وجل، أهل السنة والجماعة يثبتونها على حقيقتها، ويمزونها كما جاءت؛ وذلك خلافاً لغيرهم من المبتدعة المعطلة من المعتزلة والأشاعرة والجهمية ممن ينفون حقيقتها ويؤلونها على غير ما هي عليه.

هذا وقد يوصف المخلوق بهذه الصفات، كما قال الله في شأن الرضا: «رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ»، في آية واحدة، ولكن ليس الرضا كالرضا، فليست صفة الخالق كصفة المخلوق، ولا صفة المخلوق كصفة الخالق، فيجب إثبات ما أثبتته الله لنفسه، بلا تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل.

والتحريف: معناه: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها، كقول بعض المبتدعة: أن معنى الغضب في حق الله إرادة الانتقام، وأن معنى الرحمة كذلك إرادة الإنعام؛ وكل هذا تحريف.

والتعطيل: معناه: سلب الصفات ونفيها عن الله تعالى؛ فالجهمية وأشباههم قد عطّلوا الله عن صفاته فلذلك سمّوا بالمعطلة، وهو باطل؛ إذ لا يعقل وجود ذات بدون صفات، والقرآن والسنة متضافران على إثبات هذه الصفات على وجه يليق بجلال الله وعظمته. والتكييف: معناه: بيان الهيئة التي تكون عليها الصفات، فلا يقال: كيف استوى؟ كيف يده؟ كيف وجهه؟ ونحو ذلك، إذ القول في الصفات كالتقول في الذات يحتذى حذوه ويُقاس عليه، فكما أن له ذاتاً ولا نعلم كيفيّتها، فكذلك له صفات ولا نعلم كيفيّتها، إذ لا يعلم ذلك إلا هو مع إيماننا بحقيقة معناها.

هذا ونفي الكيفية يعني نفي العلم بالكيفية، فصفاته سبحانه وتعالى لها كيفية



لكن لا يعلم أحد من الخلق كيفيتها إلا هو. ولهذا نقول: نفي العلم بالكيفية، ولا نقول: نفي الكيفية.

وأما التمثيل: فمعناه: التشبيه، فلا يقال: ذات الله مثل ذواتنا، أو شبه ذواتنا، وهكذا، فلا يقال في صفاته، إنها مثل صفاتنا أو شبه صفاتنا، بل على المؤمن أن يلتزم قوله تعالى: «لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ»، وهل تعلم له سميًّا، والمعنى لا أحد يساميه، أي، يشابهه.

فائدة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إذا قال لك نوؤل معنى الغضب: إرادة الانتقام، والرحمة: إرادة الإنعام؛ فقل: وهل هذه الإرادة تشبه إرادة المخلوق، أم أنها إرادة تليق بجلاله وعظمته؟ فإن قال الأول فقد شبه، وإن قال الثاني فقل: ولم لا تقل رحمة وغضب يليقان بجلاله وعظمته، وبذلك تحججه وتخصمه". (ينظر: التنبیہات اللطيفة على العقيدة الواسطية للإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي/تعلیق: الشيخ ابن باز. رحمهما الله تعالى -/ص: ١٧، ١٨).

شبهة منتشرة في هذه الأيام:

يقولون: أكثرتم من الكلام في مسائل التوحيد وتركتم واقع الأمة وهي في حرب مع أعدائها ولا تجد طعامها فأين فقه الأولويات فيما تدعون إليه؟

واننا نقول: لمن قال ذلك: وهل تردى واقع الأمة إلا بسبب ضعف التوحيد عند أهلها. إن الإيمان بأنه تعالى يرضى، ويغضب، ويكره، ويمقت يوجب للعبد خوفاً، ورجاءاً، ويوجب له أن يطلب رضاه، وفي الحديث الصحيح: "أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على

نفسك"، فإذا تعلقت نفس العبد بذلك خُفَّ من الله ولم يخش إلا هو، فقدم أمره على كل أمر، وشرعه على كل شرع، فهل تراه يظلم أو يجهل أو يسرق أو يكذب أو يتعدى على غيره بأي درجة من درجات التعدي مهما هانت، وهل تراه يجبن عند لقاء العدو إذا استدعى الأمر الشرعي ذلك؟ هل تراه يفعل هذا وقد استقرت في نفسه عقيدة الخوف من الله، ثم إنه إذا استقرت عنده عقيدة الرجاء أيضاً فهل تراه وهو العاقل الرشيد يترك باباً من أبواب الخير لا يطرقه مهما كان هيناً في ظاهره وهو يعلم أن رحمة الله قريب منه، فلا يتخلف عن الإحسان ليل نهار على قدر وسعه، فيتقن عمله ويخدم مجتمعه ويحسن خلقه ويجبر خواطر غيره من المخلوقين، فضلاً على تقربه بالتعب بشرائع الدين لرب العالمين فيصلي ويصوم ويتصدق ويقوم ويتلو ويدعو، ثم هو يدل الناس على ربهم، فيعملهم كيف يتوكلون عليه، وكيف يدعونه ويدعون إليه، كيف يرضون بقدره وقضائه وكيف يؤمنون بأسمائه وصفاته، لا يخضعون إلا له فترتفع رؤوسهم بدعوة التوحيد، وتهدأ نفوسهم بثمره الإيمان، كل ذلك لتحقيق مسائل التوحيد في نفوسهم ولتصحيح عقيدة الإيمان بربهم.

أقول لهؤلاء: إن للعلم والإيمان بأسماء الرب وصفاته آثاراً على القلب، وأثاراً على سلوك العبد تورث الموفقين من عباد الله محبته سبحانه، وخوفه، ورجاءه، والتوكل عليه؛ كل هذا من آثار الإيمان بأسمائه وصفاته، وهل يرجى من المجتمع الناجح الفاهم لواقع أكثر من هذا؟ اللهم لا، وعليه فجوابنا إذن: دعوة التوحيد هي الحال.

آل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال
أبنائه ولي ذلك والقادر عليه.



فقر المشاعر بين الزوجة ووالدي زوجها

د. محمد بن إبراهيم الحمد

أعداد

الجلد الثامن

وبالآ يشعروها بأن قلبه قد مال عنهما كل الميل إليها.

ومن ذلك أن ترفع أكف الضراعة إلى الله؛ كيف يعطف قلوب الوالدين إليها، وأن يعينها على حسن التعامل معهما.

فيا أيتها الزوجة الكريمة استحضري هذه المعاني، ولك ثناء جميل، وذكر حسن في العاجل، وأجر جزيل، وعطاء غير مجدوذ في الآجل.

دور أم الزوج:

يا أيتها الأم الكريمة، يا من تحبين ابنك، وترومين له السعادة- لا تكوني معول هدم وتخريب، ولا تجعل غيبتك نارا موقدة تحرق جو الأسرة، ولا تستسلمي للأوهام التي ينسجها خيالك؛ فتعكري الصفو، فلا تجعل علاتك بزوجة ابنك علاقة النذ بالند، والضرة بالضرة، بل كوني لها أما تكن لك ابنة؛ فيحسن بك أن تحبها، وأن تتفاضي عن بعض ما يصدر منها، وإذا رأيت خللاً بادرت إلى نصحتها بلين ورفق، حينئذ تسعدين وتسعدين.

بل يحسن بك أن تتوددي إليها بالهدية ونحوها، وأن تسعيها بقلبك الكبير وحنانك الفياض. ودعائك الخالص. وثنائك الصادق. واستحضري عند حصول أية مشكلة بينك وبين زوجة ابنك- أن هذه المشكلة حدثت بين ابنتك وأم زوجها؛ فماذا ترضين أن تعامل ابنتك به؟

أترك الجواب لك، وأسأل الله يتولاك برعايته. ويمدك بلطفه.

وللحديث بقية إن شاء الله. والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد؛ فاستكمالاً لحديثنا حول فقر المشاعر بين الزوجة ووالدي زوجها نقول إن تفريط الزوجة في احترام أهل زوجها تفريط في احترام الزوج نفسه، وإذا لم يقابل ذلك- بادي الرأي- بشيء قلن يسلم حبه للزوجة من الخدش، والتكدير. بل هل ترضين أن تعاملني أنت بذلك من زوجات أولادك إذا وهن منك العظم، واشتعل الرأس شيباً؟

وأخيراً فإن موقف الزوجة الصالحة في إعانة زوجها على البر كفيل في كثير من الأحيان- بعد توفيق الله- في حل المشكلات، وتسوية الأزمات، وجمع الشمل، ورأب الصدع؛ لأن الوالدين عندما يشهدان الحب الصادق، والحنان الفياض من زوجة ابنهما- فإنهما سيحفظان ذلك الجميل.

هذا، وقد أرانا العيان أن كثيراً من الوالدين يحبون زوجات بنينهم كحبهم لبناتهم، أو أشد حباً.

وما ذلك إلا بتوفيق الله، ثم بحكمة أولئك الزوجات، وحرصهن على حسن المعاملة لوالدي الأزواج.

ومما يعين الزوجة على التسلل إلى قلوب والدي الزوج- زيادة على ما مضى- أن تصبر على الجفاء، وأن تستحضر الأجر، وأن تنظر في العواقب.

ومن ذلك أن تبادرهما بالهدية، وأن تحرص على حسن المحادثة والاستماع لحديث الوالدين، وأن تتلطف بالكلام، والقاء السلام، وحسن التعااهد.

ومن ذلك أن توصي زوجها بمراعاة والديه،



دور البخاري في تحقيق ضعيف الأحاديث القصار



على حشش

الموقف

العلقة (٦٣)

٥٨٠- «من أدخل على أهل بيت سروراً خلق الله عز وجل من ذلك السرور خلقاً يستغفرون له إلى يوم القيامة».

الحديث لا يصح، أخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٨٧/١) من حديث جابر بن عبد الله مرفوعاً، وعلته بشر بن عبد الله القصير، قال ابن حبان، «منكر الحديث جداً»، وهذا الحديث لا أصل له من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأورد هذا الحديث الإمام الذهبي في «الميزان» (١٢٠٣/٣١٩/١) وقال، هذا حديث منكر جداً، ونقله الحافظ ابن حجر في «اللسان» (١٦١٣/٩١)، وأقر كلام الإمام الذهبي.

٥٨١- «إذا أراد الله بأهل الأرض عذاباً فنظر إلى ما بهم من الجوع: صرف عنهم العذاب».

الحديث لا يصح، أخرجه الديلمي (٩٧/١- زهر الضردوس) من طريق عبد الله بن داود التمار الواسطي عن إسماعيل بن عياش عن ثور عن مكحول عن أبي هريرة مرفوعاً، وعلته عبد الله بن داود التمار الواسطي، قال الإمام البخاري في «التاريخ الكبير» (٨٢/١/٣)، «عبد الله بن داود أبو محمد الواسطي، فيه نظر».. اهـ.

وقال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٣٤/٢)، «عبد الله بن داود الواسطي أبو محمد منكر الحديث جداً، يروي المناكير عن المشاهير حتى يسبق إلى القلب أنه كان المعتمد لها. لا يجوز الاحتجاج بروايته».. اهـ.

٥٨٢- «ما طلعت الشمس على أحد خير من عمر».

الحديث لا يصح، أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤٣/٤) (١٠٧١/١٠٤) من طريق عبد الله بن داود الواسطي، حدثنا عبد الرحمن ابن أخي محمد بن المنكدر، عن عمه محمد بن المنكدر، عن جابر أن عمر قال لأبي بكر يوماً: «يا سيد المسلمين».. فقال: «أما إذا قلت ذا فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:.. الحديث. وعله هذا الحديث عبد الله بن داود التمار الواسطي، وهو منكر الحديث جداً، كما بينا من أقوال أئمة الجرح والتعديل.

ولقد أورد الإمام الذهبي هذا الحديث في «الميزان» (٤٢٩٤/٤١٥/٢)، وقال، «هذا حديث كذب»، ورد على ابن عدي قوله: «عبد الله بن داود الواسطي هو ممن لا بأس به إن شاء الله».

فقال الإمام الذهبي: «بل كل البأس به، وروايته تشهد بصحة ذلك. وقد قال البخاري، فيه نظر. وهو يقول هذا، إلا فيمن يتهمة غالباً.. ثم قال الإمام الذهبي: ومن أباطيله: عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن ابن المسيب، عن مسعد مرفوعاً: «جاءني جبريل بسفرجلة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فعلمت بفاطمة..» الحديث.

فعقب الإمام الذهبي فيقال: «وقد علم الصبيان أن جبريل لم يهبط على نبينا صلى الله عليه وسلم إلا بعد مولد فاطمة بمدة..» اهـ.

فائدة: قال الحافظ ابن كثير في «اختصار علوم الحديث» (ص ٨٨): «إذا قال البخاري في الرجل: سكتوا عنه. أو: فيه نظر. فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده. ولكنه لطيف العبارة في التجريح؛ فليعلم ذلك..» اهـ.

وأخرجه الحاكم في «المستدرک» (٩٠/٣) بلفظ: «ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر..» وقال: «حديث صحيح الإسناد»، فتعقبه الإمام الذهبي في «التلخيص»، قال: «عبد الله ضعفه، وعبد الرحمن متكلم فيه، والحديث شبه موضوع..» اهـ.

وأخرجه الإمام الترمذي في «السنن» (٥٧٧/٥) (ح ٣٦٨٤) ويُنْ عَدَم صحته وغبائه. فقال: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. وليس إسناده بذلك..» اهـ.

٥٨٣- «النَّازِلُ إِلَى عَوْرَةِ أَخِيهِ مُتَعَمِّدًا لَا يَلْتَقِيَانِ فِي الْجَنَّةِ».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٢٤٣/٤) من حديث عبد الله بن عمر مرفوعاً. وعلته عبد الله بن داود التمار الواسطي، ولقد بينا حاله من الضعف الشديد آنفاً، والحديث أورده الإمام الذهبي في «الميزان» (٤٢٩٤/٤١٥/٢) وقال: «هذا كذاب..» اهـ.

٥٨٤- «يَا عَائِشَةُ دَاوَمِي قِرْعَ بَابِ الْجَنَّةِ. قَالَتْ: بِمَاذَا؟ قَالَ: بِالْجُوعِ».

الحديث لا يصح: أورده الفزالي في «الإحياء» (٢٣٢/١) مرفوعاً بصيغة الجزم. وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أقف له على أصل..» اهـ.

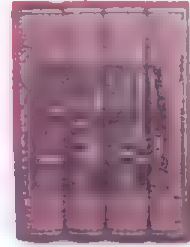
٥٨٥- «الْمُؤْمِنُ لَيْسَ بِحَقُودٍ».

الحديث لا يصح: أورده الفزالي في «الإحياء» (٤٦/١) مرفوعاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «هذا الحديث لم أقف له على أصل..» اهـ.

٥٨٦- «عُلَمَاءُ أُمَّتِي كَأَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَآئِيلَ».

الحديث لا يصح: أورده الحافظ السخاوي في «المقاصد» (ح ٧٠٢)، ثم ذكر أن شيخه الحافظ ابن حجر قال: «ومن قبله الدميري والزركشي: إنه لا أصل له..» اهـ.

نظرات في كتاب الترغيب والترهيب، ومختصر الحافظ له



محمد عبد العزيز

الكتاب فترك منه خمسة كتب وهي:

- كتاب البر والصلة.
- كتاب الأدب.
- كتاب التوبة.
- كتاب الجنائز.
- كتاب البعث والنشور.

إضافة لكتاب: قراء القرآن.

وأحاديث هذه الأبواب: ٢١٢٨ حديثاً.

مختصر العاقل في اختصار:

- اعتمد منهج الحافظ في اختصاره للكتاب على الانتقاء، فيختار من أحاديث كل باب أقوى ما فيه، ويحذف المكررات المتفقة المعنى.

• يذكر الحافظ - رحمه الله تعالى - في أول كل كتاب فهرساً بأبوابه تسهيلاً على القارئ، وتصويراً لما يحتويه الكتاب.

• قد يذكر الحافظ في فهرسه في أول كل كتاب عنواناً، ثم لا يذكره عند سرد أبواب المختصر فتخلو منه الأبواب، ومن أمثلة ذلك:

في كتاب الطهارة فهرس لباب: الترغيب في تحليل الأصابع، والترهيب من تركه، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

في كتاب البيوع فهرس لباب: الترهيب

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على

من لا نبي بعده، وبعد:

فهذه المقالة الثانية، نظرات في كتاب

الترغيب والترهيب، ومختصر الحافظ. ثم، وقد تناولنا في العدد السابق كتاب الترغيب والترهيب، ومنهج الإمام المنذري فيه. وما ينفرد على الكتاب، وعناية أهل العلم بالكتاب. ونتناول في هذه المقالة مختصر الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى، فأقول وبالله التوثيق.

أما المختصر فهو للحافظ: شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ).

وقد اختصر الحافظ من الأصل تسعة عشر كتاباً من أصل خمسة وعشرين كتاباً، بدءاً بكتاب: الإخلاص، وانتهاء

بكتاب الحدود، وترك في أثناء اختصاره كتاب: قراءة القرآن، وهو واقع بين كتاب: الجهاد، وكتاب: الذكر والدعاء، وأحاديث هذا الكتاب تزيد عن مائة حديث.

وهذه الكتب التي اختصرها الحافظ من الكتاب تبلغ ثلثي حجم أصله، وهذا القدر في الكتاب الأصل يبلغ: ٣٧٣٩ حديثاً.

وأحاديث المختصر: ٨٥٨ حديثاً تقريباً، فقد اختصر الأصل في أقل من ربع حجم أصله.

و لم يتم الحافظ - رحمه الله - اختصار

الكتاب فترك منه خمسة كتب وهي:

”

بين ضعيف، ومنكر، وشديد الضعف، بل وموضوع.

عدد الأحاديث شديدة الضعف في انتقاء الحافظ، ٢٠ حديثاً.

عدد الأحاديث المنكرة في انتقاء الحافظ، ٩ أحاديث.

عدد الأحاديث الموضوعة في انتقاء الحافظ، ١٢ حديثاً.

فجملته شديد الضعف، والمنكر، والموضوع، ٤١ حديثاً في انتقاد الشيخ الألباني.

طبقات الكتاب:

وقبل ذكر طبقات الكتاب أرى أنه من المناسب ذكر أهم ما يقوم به المحقق من عمل ويتلخص ذلك في أربعة نقاط مهمة:

الأولى: تقديم النص صحيحاً مطابقاً لما كتبه المؤلف، أو قريباً منه، مراعيًا للأصول العلمية.

الثانية: توثيق النص نسبةً،

ومادة.

الثالثة: توضيح مشكل النص، وضبطه.

الرابعة: التنبيه على وهم المؤلف - إن وقع - قدر الطاقة.

فإذا وفى المحقق هذه النقاط حقها، فقد قام بالأمانة التي تصدّر لها، وإن انتقصها كان نقصاً في عمله بقدر نقصه.

طبع الكتاب للمرة الأولى بتحقيق وتعليق: الشيخ المحدث حبيب الرحمن الأعظمي، والفاضلين عبد الحميد النعماني، ومحمد عثمان المالكانوي، الناشر، إدارة إحياء المعارف - مالكاؤن ناسك ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م. وأعدت طبعه مؤسسة الرسالة.

من مطل الغني، والترغيب في إرضاء صاحب الدين، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

في كتاب اللباس فهرس لباب، الترغيب في الصدقة على الفقير بما يلبسه كالثوب ونحوه، ولا وجود لهذا الباب في صلب الكتاب.

يختصر الحافظ التعليق الذي يجده في آخر الحديث.

يختصر الحافظ الحديث، فيختصر أوله، وآخره.

اختصر الحافظ كتاباً كاملاً فلم يذكر من أحاديثه شيئاً، وهو كتاب: قراءة القرآن.

- قد يذكر الحافظ الضعيف، لأنه أقوى ما في الباب.

- قد يسهو فيذكر شديد الضعف بل والموضوع.

- ومن أمثلة الموضوع: حديث حذيفة ولفظه: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً، ولا صلاة، ولا حجاً، ولا

عمرة، ولا جهاداً، ولا صرفاً، ولا عدلاً، يخرج من الإسلام كما يخرج الشعر من العجين.

- ومن أمثلة شديد الضعف: حديث عمرو بن عوف رضي الله عنه: قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: إني أخاف على أمتي من ثلاث، من زلة عالم، ومن هوى متبع، ومن حكم جائر. رواه البزار والطبراني.

مع أن المنذري قال بعده: رواه البزار والطبراني من طريق كثير بن عبد الله، وهو واه، وقد حسنها الترمذي في مواضع وصححها في موضع فأنكر عليه واحتج بها ابن خزيمة في صحيحه.

- جملة ما انتقده الشيخ الألباني من أحاديث هذا المختصر، ١٥٤ حديثاً

في هذا الوقت مجلدة واحدة من صحيح الترغيب والترهيب، وكانت الطبعة الأولى التي استدرك عليه الشيخ الألباني فيما بعد).

فخرجت هذه الطبعة على أن تكون مجرد تحقيق، وتعليق على الكتاب، وقد نبه المحقق على ذلك بقوله على طرة الكتاب، حققه وضبطه وأكمّله وعلق حواشيه، وذكر منهجه في مقدمة التحقيق.

- طبعة دار الوسطية، الطبعة الأولى ٢٠١٤هـ-٢٠١٣م، كتب عليها نسخة جديدة محققة، مخرجة الأحاديث طبقاً لأحكام العلامة: محمد ناصر الدين الألباني.

وتتميز هذه الطبعة بأنقتها، واستكمال ذكر أحكام الشيخ الألباني بعد صدور الطبعة الأخيرة من كتاب: صحيح، وضعيف الترغيب والترهيب، وصحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته.

ولا فهي طبعة أ. د. أسامة عبد العظيم بلا زيادة، ولا نقصان، بكل ما سبق فيها من ملاحظات، فلم يكلف العاملون في الدار أنفسهم عناء قراءة المقدمة التي حذفوها من طبعاتهم.

- طبعة دار البشائر، ودار السراج، والمكتبة المكية، وقد كتب على طرة الكتاب، حققه، وأتم اختصاره أ. د. سائد بكداش.

ولم تتيسر لي هذه الطبعة حتى أنظر فيها، والظاهر أنه ليس مجرد تحقيق وتعليق على الكتاب كما هو ظاهر العنوان، بل فيها استكمال لاختصار الكتاب.

هذا ما يسره الله لي في هذه العجالة، أسأل الله أن يكتب لي فيها وقارئها الأجر، وأن يعفو عن الزلل.

- أعاد طباعة الكتاب وصححه، وضبطه: محمد الطاهر المجذوب، فضبط المتن بالشكل، وقارنه بأصله، وأحال الأحاديث على أصلها في كتاب الترغيب والترهيب، وأعاد ترقيمه، ووصل بترقيمه إلى ٩٦٩ حديثاً، فرقم كل ما أشار إليه الحافظ. وقد طبعته دار التراث بالقاهرة، والمكتبة العتيقة بتونس الطبعة الأولى: ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م.

- أعاد طباعة الكتاب اعتماداً على الطبعتين السابقتين دار الفتح، الطبعة الأولى: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

و قد قام فيه المحقق بعدد من الأشياء:

- استكمل سياق الأحاديث التي جاءت مختصرة في صلب الكتاب؛ لتمام فائدتها.
- ذكر الروايات التي أشار إليها الحافظ في المختصر في الهامش.

- أدخل ثماني أحاديث

في صلب الكتاب لم تكن مذكورة فيه؛ لأن الحافظ عنون لها عند فهرسته في أول الكتاب، ثم لما يذكر هذا العنوان في سياق اختصاره.

- زيادة كتاب كامل في آخر الكتاب، وهو كتاب قراءة القرآن؛ لأن الحافظ لم يذكره في اختصاره، وفي هذا الكتاب، ٣٠ حديثاً.

- ذكر أحكام الشيخ الألباني على أحاديث المختصر مستعيناً بالجزء الذي طبع من صحيح الترغيب والترهيب، وقد وافق الشيخ الألباني في حكمه على ضعف ٤٩ حديثاً من أحاديث مختصر الترغيب والترهيب، وخالفه في ٢٧ حديثاً.

فجملة ما رآه الشيخ من انتقاد الشيخ الألباني، ٧٦ حديثاً، لا غير، (وكان قد صدر

“ جملة ما انتقده الشيخ الألباني من أحاديث هذا المختصر: ١٥٤ حديثاً. ”



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَيْفَ نَحْيَا حَيَاةً طَيِّبَةً

الحمد لله الذي كتب السعادة والشُّرُورَ لعباده الطَّائِعِينَ. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين. وأشهد أن نبيِّنا محمدًا عبده ورسوله أَفْضَلُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ. اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين. أما بعد..

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذه الآية، هي الحياة الدنيا، فضلاً عما في الآخرة مِنَ الشُّرُورِ وَالْجُبُورِ، والبهجة، والنَّعِيمِ.

إنَّه الْإِيمَانُ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، الْمُتَضَمِّنُ الاستِسْلَامَ لِلَّهِ بِالطَّاعَةِ الْخَالِصَةِ، وَالْخُلُوعَ مِنَ الشُّرْكِ. ذلكم الْإِيمَانُ الَّذِي يَجْعَلُ الْإِنْسَانَ سَعِيدًا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، مُنْشِرَخَ الصَّدْرِ مُطْمَئِنِّ الْقَلْبِ، حَتَّى وَلَوْ أَصَابَتْهُ الضَّرَاءُ وَالْبَاسَاءُ، قَلْبُهُ دَائِمًا فِي نَعِيمٍ وَبَهْجَةٍ وَسُرُورٍ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -، وَمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِقْبَالِ عَلَى طَاعَتِهِ.

قَالَ رَبُّنَا - جَلَّ وَعَلَا -: «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَجْعَلْهُ» (التَّغَابُنُ، ١١).

وقال - صلى الله عليه وسلم -: «عَجَبًا لَأَمْرِ الْمُؤْمِنِ. إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ. وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ؛ إِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَاءٌ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ

فِيهَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ، أَوْصِيَكُمْ وَنَفْسِي بِتَقْوَى اللَّهِ - جَلَّ وَعَلَا -؛ فَفِيهَا السَّعَادَةُ وَالْجُبُورُ.

صِبَادَ اللَّهِ، رَاحَةَ الْبَالِ وَاطْمَئِنَّانِ النَّفْسِ وَسَعَادَةُ الْقُلُوبِ مَطَالِبُ لَجَمِيعِ الْإِنْسَانِيَةِ، وَغَايَاتُ لِكُلِّ الْبَشَرِيَّةِ. يَسْعَوْنَ لِإِيجَادِهَا، وَيَتَنَافَسُونَ فِي تَحْصِيلِهَا.

أَلَا وَإِنَّهُمَا مَهْمَا سَعَوْا إِلَى ذَلِكَ بِشَتَّى زَخَارِفِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِهَا. فَلَنْ يَجِدُوا إِلَى ذَلِكَ طَرِيقًا. وَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا؛ ذَلِكَ أَنَّ السَّبَبَ الْحَقِيقِيَّ لِلْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ بِمُخْتَلَفِ صُورِهَا يَكْمُنُ فِيمَا بَيْنَهُ خَالِقُ الْبَشَرِيَّةِ بِقَوْلِهِ - جَلَّ وَعَلَا -: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّا كُنَّا أَتَيْنَا بِهِ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ مِنْهَا ذُرِّيَّتَهُ» (النَّحْلُ، ٩٧).

وَالْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ

سِرَاءُ شُكْرٍ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، رواه مسلم.

إنه الإيمان بالله- جل وعلا- الذي يجعل الإنسان سعيداً بما أُعطي في هذه الدنيا، راضياً بما رزقه الله- جل وعلا-، قَانِعاً بما آتاه- تبارك وتعالى-.

يقول- صلى الله عليه وسلم- مُذَكِّراً بهذه الحقيقة: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِناً فِي سِرِّهِ، مُعَافِياً فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ، فَكَأَنَّمَا حَيِّرَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِهَا»، رواه الترمذي وابن ماجه.

فَالْفَلَاحُ لِلْعَبْدِ بِمَا يَتَضَمَّنُهُ هَذَا الْفَلَاحُ مِنَ الشُّرُورِ وَالنِّعَمِ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَا أَخْبَرَ بِهِ- صلى الله عليه وسلم- بقوله: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرَزَقَهُ اللَّهُ كِفَافاً، وَقَتَّعَهُ اللَّهُ بِمَا آتَاهُ»، أخرجه مسلم.

وفي هذا المعنى يقول أحد الصالحين: «والله إنا في سعادة لو علمنا أبناء الملوك لجالدونا عليها بالسيوف».

ويقول آخر: «إنه لتمرُّبي أوقات أقول: إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنيهم لفي عيش طيب».

معاشر المسلمين، في قلوب العباد شغف لا يُلْمُهُ إِلَّا الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ- جل وعلا-، وفي قلوبهم وحشة لا يُزِيلُهَا إِلَّا الْإِنْسُ بِهِ- جل شأنه-، وفيها حزن- في هذه الدنيا- لا يُذْهِبُهُ إِلَّا الشُّرُورُ بِتَوْحِيدِهِ وَمَعْرِفَتِهِ- عز وجل-، وفيها نيران حشرات لا يُطْفِئُهَا إِلَّا الرِّضَا بِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَقَضَائِهِ وَقُدْرَتِهِ، وهكذا هي الدنيا.

وفي القلوب فاقة لا يسدها إِلَّا مُحِبَّتُهُ- سبحانه-، وَالْإِنَابَةُ إِلَيْهِ، وَدَوَامُ ذِكْرِهِ- سبحانه وتعالى-، يقول- جل وعلا-: **وَالَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَحَمُّلاً لِقُلُوبِهِمْ**، (الرعد: ٢٨).

ويقول- صلى الله عليه وسلم-: «أَرِحْنَا يَا بِلَالُ بِالصَّلَاةِ»، رواه أبو داود بسند صحيح. إنه معنى «أَرِحْنَا بِالصَّلَاةِ، لَا «أَرِحْنَا مِنَ الصَّلَاةِ».

ويقول- صلى الله عليه وسلم-: «وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ»، رواه النسائي، وصححه جمع

من الحفاظ.

فَمَنْ أَرَادَ السَّعَادَةَ الدَّائِمَةَ، وَالرَّاحَةَ التَّامَّةَ ظَاهِراً وَبَاطِناً، فِي الْقَلْبِ وَفِي الْجَوَارِحِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَضْبِطَ نَفْسَهُ بِأَمْرِ اللَّهِ- سبحانه-، وَأَنْ يَعِيشَ بِطَاعَةِ اللَّهِ- جل وعلا- فِي جَمِيعِ حَيَاتِهِ، وَشَتَّى تَصَرُّفَاتِهِ؛ فَإِنَّهُ سَيَنْقَلِبُ مِنْ نَعِيمٍ إِلَى نَعِيمٍ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، وَفِي دَارِ الْبَرْزَخِ، وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ، وَعَلَيْهِ دَلَالَةُ قَوْلِهِ- جل وعلا-: **«إِنَّ الْآخِرَ لَافْضَحٌ مِنَ الْأَوَّلِ»**، (الانفطار: ١٣).

وَاحْذَر- أَيُّهَا الْمُسْلِم- مِنَ الْعَصِيَانِ؛ فَوْبَاهُ حَسْرَةٍ وَخُسْرَانٍ.

قَالَ ابْنُ الْقَيِّمِ- رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-: «إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا عَصَى اللَّهَ سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَيْنِ لَا يَنْفُكُانِ عَنْهُ حَتَّى يَنْتَوِي بِإِلَى اللَّهِ- جل وعلا-: الْأَوَّلُ، الْقَمُّ، الثَّانِي، الْهَمُّ، قَالَ- جل وعلا-: **«وَمَنْ أَمَرَسَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَبِيتَةً مَضًى»**، (طه: ١٢٤)».

فَعَلَّقَ قَلْبَكَ- أَيُّهَا الْمُسْلِم- بِاللَّهِ- جل وعلا-، أَحْسِنِ الظَّنَّ بِرَبِّكَ، وَكُنْ عَبْدًا نَقِيًّا تَقِيًّا طَائِعًا؛ تَكُنْ سَعِيدًا فَرِحًا مَسْرُورًا، فَرِحْنَا- جل وعلا- يقول: **«أَمَّنْ شَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ فَهُوَ عَلَى نَوْرَيْنِ نَوْرٍ»**، (الزمر: ٢٢). جَعَلْنَا اللَّهَ وَابْيَاكُم فِي سُرُورٍ وَخُبُورٍ.

أَيُّهَا الْمُسْلِم: إِنْ الْمَحْبُوسَ مِنْ حُبْسِ قَلْبِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَالْمَأْسُورَ مِنْ أَسْرِهِ هَوَاهُ، وَالْمَهْمُومَ مِنْ ضَيْعِ نَفْسِهِ فِي الْمَعَاصِي، وَالْمَغْمُومَ مِنْ غَمِّ نَفْسِهِ بِظُلُمَاتِ الْمَعَاصِي وَالْمُوبِقَاتِ.

قَالَ بَعْضُ الْعَارِفِينَ: «مَسَاكِينُ أَهْلِ الدُّنْيَا خَرَجُوا مِنْهَا وَمَا ذَاقُوا أَطْيَبَ مَا فِيهَا»، قَالُوا: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: «مَحَبَّةُ اللَّهِ، وَالْإِنْسُ بِهِ، وَالشُّوقُ إِلَى لِقَائِهِ، وَالْإِقْبَالُ عَلَيْهِ، وَالْإِعْرَاضُ عَنْ سِوَاهِ».

يَقُولُ رَبُّنَا- جل وعلا-: **«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا فَلَا حَقَّ عَلَيْهِمْ فَلَا هُمْ يَمْزُقُونَ»**، (الاحقاف: ١٣).

اللهم ألف بين قلوب المسلمين واجمع كلمتهم على الحق والتقوى.

حِرَاسَةُ ثُقُورِ الْجَوَارِحِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد، فهذه مقالاتٌ متتابعةٌ يُلَقَّحُ بعضها بعضاً، ويأخذ بعضها برقاب بعض في حفظ الجوارح، وحراستها من المعاصي، وحمايتها من الضرر والأذى، وصيانتها من الذنوب والقبايح؛ بعد أن عمت الخطايا وشاعت وسهلت على فاعليها فلا يكاد يسلم من هج غبارها واذارة نفعها إلا من عصمه الله وحماه.

أصل هذه الحراسة وماخذها:

٥. عماد عيسى

المفتش بوزارة الأوقاف

العلماء، "دَخَلَ فِي هَذَا الْعُمُومِ الْمُتَفَرِّدُ الَّذِي لَا زَوْجَ لَهُ وَلَا خَادِمَ وَلَا وَلَدَ فَإِنَّهُ يَصْدُقُ عَلَيْهِ أَنَّهُ رَاعٍ عَلَى جَوَارِحِهِ حَتَّى يَفْعَلَ الْمَأْمُورَاتِ وَيَجْتَنِبَ الْمَنْهِيَّاتِ فَعَلًا وَنُطْقًا وَاعْتِقَادًا فَجَوَارِحُهُ وَقَوَاهُ وَخَوَاسُهُ رَعِيَّتُهُ وَلَا يَلْزَمُ مِنَ الْإِتِّصَافِ بِكَوْنِهِ رَاعِيًا أَنْ لَا يَكُونَ مَرْعِيًا بِاعْتِبَارِ آخَرٍ. وَجَاءَ فِي حَدِيثِ أَنَسٍ مِثْلُ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فَرَادَ فِي آخِرِهِ "فَاعْدُوا لِلْمَسْأَلَةِ جَوَابًا قَالُوا وَمَا جَوَابُهَا قَالَ: "أَعْمَالُ الْبَرِّ" أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدِيٍّ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ وَسَنَدُهُ حَسَنٌ وَلَهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ: "مَا مِنْ رَاعٍ إِلَّا يُسْأَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَقَامَ أَمْرَ اللَّهِ أَمْ أَضَاعَهُ" وَلَا يَنْبَغِي عَدِيٌّ بِسَنَدٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنَسٍ، "إِنَّ اللَّهَ سَأَلَ كُلَّ رَاعٍ عَمَّا اسْتَرْعَاهُ فَحَفِظَ ذَلِكَ أَوْ ضَيَّعَهُ" اهـ (فتح الباري، ١٣/١١٣-٧١٣٨).

حِرَاسَةُ الثُقُورِ وَحِمَايَةُ الْجَوَارِحِ مِنْ أَهَمِّ الْمَهْمَاتِ؛ إِذْ إِنَّا صَرَّفْنَا إِلَى زَمَانٍ سَوِّءٍ قَدْ يَقَعُ الْمَرْءُ فِي أَيِّ إِثْمٍ وَيَبُوءُ بِهِ حَتَّى أَصْبَحَ غُشْيَانِ الذُّنُوبِ أَمْرًا مَيَسُورًا لَا يَكَادُ يَمْنَعُ مِنْهُ مَانِعٌ، وَلَا يَحُولُ بَيْنَ فَاعِلِهِ وَأَتِيهِ حَائِلٌ.

وهذه الحراسة والرعاية مأخوذة من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "أَلَا كَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَإِلَّا مِمَّا الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدُهُ وَهِيَ مَسْتَوِلَةٌ عَنْهُمْ، وَعَبْدُ الرَّجُلِ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْتَوِلٌ عَنْهُ، أَلَا فَكَلِّكُمْ رَاعٍ وَكَلِّكُمْ مَسْتَوِلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ" رواه البخاري (٧١٣٨).

قال الحافظ ابن حجر نقلاً عن بعض

واعلم رحمك الله أن السلف كانوا أكثر الناس عناية بهذه الحراسة وأشدّهم عليها حرصاً لهذا كانوا أبَرّ هذه الأمة قلوباً، وأعظم الناس إيماناً فما من متين علم ولا قويم رأي إلا ومن مشرقهم مطلع، ولا من مغربة فضل إلا وعندهم مغربة واليه منزع، ولا من كرم أخلاق إلا وجدته كاملاً فيهم بلا اختلاق، ولا طيب أعراق إلا رأيته فيهم معرقاً أيما أعراق، قلله درهم.

سقى الله أياماً لنا لنس زججا

وسبق لعصر العامرية من عصر

تؤنّظنة وتنهيد

إن الله تعالى ببديع صنعته، وبلغ حكمته جعل لكل بلد ثغوراً يتلمسها العدو كي يدخل منها مستخفياً أو مستعلناً وكذلك لكل بيت أو دار مدخل أو مداخل يلج منها الوالد (البقرة: ١٨٩). وإذا أحسن الناس حراسة تلك الثغور والمداخل ورأعوها حق رعايتها باتوا في أمن من العدو واقتحامه الدور بغتة، بيد أن إهمال هذه الثغور يهيئ الفرصة لكل داخل وخارج، وداب ودارج، والثغر الموضع الذي يكون حداً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار، وهو موضع المخافة من أطراف البلاد اهـ. (النهاية: ٢١٣/١).

وهذا المثال نضربه تبياناً لحال العبد فإن لكل امرئ ثغوراً يتربص بها الشيطان تربص الذئب بالإنسان كما في الحديث عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ الشَّيْطَانَ ذئبُ الْإِنْسَانِ كَذئبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَبَيَاكُمُ وَالشَّعَابِ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَةِ وَالْمَسْجِدِ" (رواه أحمد: ٢٢٠٢٩).

فالشيطان لعنه الله يريد أن يلج منها فيعدهم ويمنيهم ويسول لهم ويملي

ويوسوس في صدور الناس ويضلهم ضلالاً بعيداً، لكن من استعان بالله وصدق وجبت له المعونة، وخضت عليه المؤونة، وإن كانت حاله وهنا على وهن. وإذا كان الصاحب الكرام رضي الله عنهم وهم خيرة الناس بعد النبيين والمرسلين، وأعظم الناس حماية وحراسة لدينهم لما أخلى بعضهم مكانه يوم أحد، دخل منه العدو وكان ما كان من الشهداء السبعين- منهم مصعب وحمزة رضي الله عنهم جميعاً- وكثرة الجراح- حتى برسول الله صلى الله عليه وسلم-، فكيف بالضعفاء أمثالنا؟ اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا فإنك إن وكلتنا إليها وكلتنا إلى ضعف وضعف (وَمَنْ يَنْ أَلَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ) (الحج: ١٨).

وجوب المراقبة ودوامها

المراقبة مما ينبغي أن تضرب إلى تحصيلها أكباد الإبل ويبدل من أجل اعتيادها كل غال ونفيس حتى تكون ملجأ للقاصدين وكهفاً للراغبين وعدة لكل مؤمل النجاة من كل شدة: فمن أدرك ذلك وحققه فتح الله عليه فتوحه وخرجت له من المخبات كوامئها، ومن الركاز دقائنها.

أما من فاتته تلك المهمة - المراقبة واليقظة - خلعت عليه خلة الغفلة والتفصيل، وتعثّر في أذيال الشقاوة والتجهيل حتى تضج الحقائق منه ضجيجاً وتعجّ الأحوال منه عجيحاً. فالواجب على العبد "لَزُومُ قَفْرِ الْقَلْبِ وَحِرَاسَتِهِ لِيَلَّا يَدْخُلَ مِنْهُ الْعَدُوُّ، وَلَزُومُ قَفْرِ الْعَيْنِ وَالْأُذُنِ وَاللِّسَانِ وَالْبَطْنِ وَالْيَدِ وَالرَّجْلِ، فَهَذِهِ الثُّغُورُ يَدْخُلُ مِنْهَا الْعَدُوُّ فَيَجُوسُ خِلَالَ الدِّيارِ وَيُفْسِدُ مَا قَدَّرَ عَلَيْهِ. فَالْمَرَابِطَةُ لَزُومُ هَذِهِ الثُّغُورِ، وَلَا يَخْلِي مَكَانَهَا فَيَصَادِفُ الْعَدُوَّ الثُّغْرَ خَالِيًا فَيَدْخُلُ مِنْهُ" اهـ. (الداء والدواء: ص ٩٧).

وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

الرقى والتمائم وأحكام التوسل

الحكم

أهلاً بكم د. صالح الفوزان

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله،
وبعد؛

فهذه العدد تتناول حكم الرقى والتمائم،
فنقول وبالله تعالى التوفيق؛

١- الرقى

جمع رُقِيَة، وهي: العُوْذَةُ التي يُرْقَى بها
صاحبُ الآفة كالحمى والضرع، وغير ذلك
من الآفات، ويُسمونها العزائم، وهي على
نوعين؛

النوع الأول: ما كان خالياً من الشرك، بأن
يُقرأ على المريض شيء من القرآن، أو يُعوْذُ
باسماء الله وصفاته؛ فهذا مُباح؛ لأن النبي
صلى الله عليه وسلم قد رقى وأمر بالرقية
وأجازها، فعن عوف بن مالك قال: كنا نرقى
في الجاهلية فقلنا: يا رسول الله، كيف ترى
في ذلك؟ فقال: (اعرضوا عليّ رِقاكم، لا بأس
بالرقى ما لم تكن شركاً) (رواه مسلم).

قال السيوطي: وقد أجمع العلماء على
جواز الرقى، عند اجتماع ثلاثة شروط: أن
تكون بكلام الله، أو بأسماء الله وصفاته، وأن
تكون باللسان العربي، وما يُعرفُ معناه، وأن
يُعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها؛ بل بتقدير
الله تعالى، وكيفيةها: أن يُقرأ وينفث على
المريض، أو يقرأ في ماءٍ ويُسقاه المريض، كما
جاء في حديث ثابت بن قيس: (أن النبي
صلى الله عليه وسلم أخذ ثراباً من بطنحان،
فجعلهُ في قدح، ثم نفث عليه بماءٍ وصَبَّه

عليه) (رواه أبو داود).

النوع الثاني: ما لم يخلُ من الشرك، وهي
الرقى التي يُستعانُ فيها بغير الله، من دعاء
غير الله والاستغاثة والاستعاذة به، كالرقى
باسماء الجن، أو بأسماء الملائكة والأنبياء
والصالحين؛ فهذا دعاء لغير الله، وهو شرك
أكبر، أو يكون بغير اللسان العربي، أو بما لا
يُعرف معناه؛ لأنه يُخشى أن يدخلها كفر أو
شرك ولا يُعلم عنه؛ فهذا النوع من الرقية
ممنوع.

٢- التمام

وهي جمع تميمية، وهي: ما يعلق بأعناق
الصبيان؛ لدفع العين، وقد يعلق على الكبار
من الرجال والنساء، وهو على نوعين؛

النوع الأول من التمام

ما كان من القرآن؛ بأن يكتب آيات من
القرآن، أو من أسماء الله وصفاته، ويعلقها
للاستشفاء بها؛ فهذا النوع قد اختلف فيه
العلماء في حكم تعليقه على قولين؛

القول الأول: الجواز؛ وهو قول عبد الله
بن عمرو بن العاص، وهو ظاهر ما روي عن
عائشة، وبه قال أبو جعفر الباقر، وأحمد بن
حنبل في رواية عنه. وحملوا الحديث الوارد
في المنع من تعليق التمام، على التمام التي
فيها شرك.

يذهب إلى المخرفين والمشعوذين ليعتالج عندهم من الأمراض؛ لأنهم يُمرضون قلبه وعقيدته، ومن توكل على الله كفاه. وبعض الناس يعلق هذه الأشياء على نفسه، وهو ليس فيه مرض حسي، وإنما فيه مرض وهمي، وهو الخوف من العين والحسد، أو يعلقها على سيارته أو دابته أو باب بيته أو دكانه. وهذا كله من ضعف العقيدة، وضعف توكله على الله، وإن ضعف العقيدة هو المرض الحقيقي الذي يجب علاجه بمعرفة التوحيد والعقيدة الصحيحة.

بيان حكم الحلف بغير الله

والتوسل والاستغاثة والاستعانة بالمخلوق

أ- الحلف بغير الله

الحلف: هو اليمين، وهي: تأكيد الحكم بذكر مُعْظَم على وجه الخصوص. والتعظيم: حق لله تعالى، فلا يجوز الحلف بغيره، فقد أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله، أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره، والحلف بغير الله شرك؛ كما روى ابن عمر- رضي الله عنهما- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك) (رواه أحمد والترمذي والحاكم) وهو شرك أصغر، إلا إذا كان المحلوف به معظماً عند الحالف إلى درجة عبادته له فهذا شرك أكبر، كما هو الحال اليوم عند عبادة القبور، فإنهم يخافون من يعظمون من أصحاب القبور، بحيث إذا طلب من أحدهم أن يحلف بالولي الذي يعظمه؛ لم يحلف به إلا إذا كان صادقاً، وإذا طلب منه أن يحلف بالله؛ حلف به وإن كان كاذباً. فالحلف تعظيم للمحلوف به لا يليق إلا بالله، ويجب توقيف اليمين؛ فلا يكثر منها، قال تعالى: «وَلَا تُلَاحِظْ كَلِمَاتٍ مَّهِي» (القلم، ١٠).

القول الثاني: المنع من ذلك، وهو قول ابن مسعود وابن عباس، وهو ظاهر قول حذيفة وعقبة بن عامر وابن عكيم، وبه قال جماعة من التابعين، منهم: أصحاب ابن مسعود، وأحمد في رواية اختارها كثير من أصحابه، وجزم بها المتأخرون، واحتجوا بما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن الرقي والتمايم والتولة شرك) (رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم).

والتولة: شيء يصنعونه، يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، والرجل إلى امرأته. وهذا هو الصحيح؛ لوجوه ثلاثة: الأول: عموم النهي ولا مخصص للعموم.

الثاني: سدة الذريعة فإنها تفضي إلى تعليق ما ليس مباحاً.

الثالث: أنه إذا علق شيئاً من القرآن، فقد يمتنه المعلق بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء ونحو ذلك.

النوع الثاني من التمايم

التي تعلق على الأشخاص ما كان من غير القرآن، كالخرز والعظام والودع والخيوط والنعال والمسامير، وأسماء الشياطين والجن والطلاسم، فهذا محرّم قطعاً، وهو من الشرك؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه وأسمائه وصفاته وآياته، وفي الحديث: (من تعلق شيئاً وكَلَّ إليه) (رواه أحمد والترمذي) أي: وكله الله إلى ذلك الشيء الذي تعلّقه، فمن تعلق بالله، والتجأ إليه، وهوّض أمره إليه؛ كفاه، وقرب إليه كل بعيد، ويسر له كل عسير. ومن تعلق بغيره من المخلوقين والتمايم والأدوية والقبور؛ وكله الله إلى ذلك الذي لا يغني عنه شيئاً، ولا يملك له ضرراً ولا نفعاً، فحسر عقيدته وانقضت صلته بربه وخذله الله.

والواجب على المسلم: المحافظة على عقيدته مما يُفسدها أو يُخل بها، فلا يتعاطى ما لا يجوز من الأدوية، ولا

وقال تعالى: «وَأَعِظُكُمْ بِالْحَيْثُ» (المائدة: ٨٩).

أي: لا تحلفوا إلا عند الحاجة، وفي حالة الصدق والبر؛ لأن كثرة الحلف أو الكذب فيها يدلان على الاستخفاف بالله، وعدم التعظيم له. وهذا ينافي كمال التوحيد، وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) وجاء فيه: (ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري إلا بيمينه، ولا يبيع إلا بيمينه) (رواه الطبراني بسند صحيح). فقد شدد الوعيد على كثرة الحلف، مما يدل على تحريمه احتراماً لاسم الله تعالى، وتعظيماً له سبحانه.

وكذلك يحرم الحلف بالله كاذباً وهي: اليمين الغموس، وقد وصف الله المنافقين بأنهم يحلفون على الكذب وهم يعلمون. فتلخص من ذلك:

١- تحريم الحلف بغير الله تعالى، كالحلف بالأمانة أو الكعبة أو النبي صلى الله عليه وسلم وأن ذلك شرك.

٢- تحريم الحلف بالله كاذباً متعمداً، وهي الغموس.

٣- تحريم كثرة الحلف بالله- ولو كان صادقاً- إذا لم تدع إليه حاجة؛ لأن هذا استخفاف بالله سبحانه.

٤- جواز الحلف بالله إذا كان صادقاً، وعند الحاجة.

ب- التوسل بالمخلوق إلى الله تعالى

التوسل، هو التقرب إلى الشيء والتوصل إليه، والوسيلة: القرية، قال الله تعالى: «وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ» (المائدة: ٣٥).

أي القرية إليه سبحانه بطاعته، واتباع مرضاته.

والتوسل قسمان

القسم الأول: توسل مشروع، وهو أنواع

١- النوع الأول: التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته

كما أمر الله تعالى بذلك في قوله: «وَهُوَ

الْأَمْرُ الْفَتْنَى فَأَعِظُكُمْ بِهَا» من التَّحذُورِ في «مَعْلُون» (الأعراف: ١٨٠).

٢- النوع الثاني: التوسل إلى الله تعالى بالإيمان والأعمال الصالحة

التي قام بها المتوسل. كما قال تعالى عن أهل الإيمان: «وَمَا لَنَا مِنْكُمْ مِنْ دَاعِيَ» (الأنبياء: ١٠٩).

«وَمَا لَنَا مِنْكُمْ مِنْ دَاعِيَ» (الأنبياء: ١٠٩).

«وَمَا لَنَا مِنْكُمْ مِنْ دَاعِيَ» (الأنبياء: ١٠٩).

وكما في حديث الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة، فسدت عليهم باب القار، فلم يستطيعوا الخروج، فتوسلوا إلى الله بصالح أعمالهم؛ ففرج الله عنهم (هذا مضمون الحديث وهو متفق عليه) فخرجوا يمشون.

٣- النوع الثالث: التوسل إلى الله تعالى بتوحيده

كما توسل يونس عليه السلام: «فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ» (الأنبياء: ٨٧).

٤- النوع الرابع: التوسل إلى الله تعالى بإظهار الضعف

والحاجة والافتقار إلى الله، كما قال أيوب عليه السلام: «أَيُّ مَسْكِينٍ أَلْسَنُ وَأَنْتَ أَزْكَمُ» (الأنبياء: ٨٣).

٥- النوع الخامس: التوسل إلى الله بدعاء الصالحين الأحياء

كما كان الصحابة إذا أجذبوا طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله لهم، ولما توبع صاروا يطلبون من عمه العباس- رضي الله عنه- فيدعو لهم (رواه البخاري).

٦- النوع السادس: التوسل إلى الله بالاعتراف بالذنب

«قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي» (القصص: ١٦). وتكمل الحديث عن أقسام التوسل في العدد القادم إن شاء الله.

باب الطهارة

الطهارة

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

من أجل ذلك وغيره استعنت بالله حسبة وشرفاً في تلبية ما أمروا به جزأهم الله خيراً فوجدت أن من أهم ما يهم المسلم عامة، ويخص المرأة خاصة من أبواب الفقه هو باب الطهارة. فقلت: أستعين الله عز وجل في البدء به.

معنى الطهارة:

الطهارة في اللغة: «التنظافة والنزاهة عن الأدناس والأنجاس». مختار الصحاح للرازي (ص ١٩٣). قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة (٤٢٨/٣): «الطاء والهاء والراء أصل واحد صحيح يدل على نقاء وزوال دنس. والتطهر: التنزه عن الذم وكل قبيح. اهـ.

والطهر: نقيض الحيض. والطهر بالضم: نقيض النجاسة، والجمع أطهار- لسان العرب لابن منظور (٥٠٤/٤).

وفي الشرع: رفع ما يمنع الصلاة من حدث أو نجاسة بالماء أو رفع حكمه بالتراب- المفتي لابن قدامة (٣٥/١).

أنواع الإفرازات الخارجة من المرأة وحكمها:

أولاً: المذي:

وهو ماء أبيض رقيق لزج يخرج عند الشهوة الضعيفة من غير دفع ولا يعقبه فتور، وربما لا يحس بخروجه- المجموع شرح المذهب للنووي (١٤١/٢).

بسم الله، والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد، فإن علم الفقه من أفضل العلوم وأشرفها؛ إذ به تصح العبادة، التي هي الغاية من خلق الخلق، قال تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦).

هذا وأشرف بالكتابة في مجلة طالما أكرم الله بها طلبة العلم قديماً وحديثاً فضلاً عن عموم المسلمين؛ مجلة التوحيد الفراء، وفي باب ولدت معها منذ نشأتها وزادها حسناً على حسناتها وهو باب الفقه، غير أن لجنتها العلمية المباركة رأت أن أستل من هذا الباب ما يناسب المرأة، فأكتب فيه، فلعلة بذلك أن يكون مني إلى أخواتي فيكون أقرب للقراءة والاهتمام، وهذا من تواضعهم وحرصهم على إيصال الخير ونشر الدعوة، ولا فقد اتفق السلف والخلف وتواردت أخبارهم أن الذين علموا الدنيا هم رجال السلف، وكذلك بعض نسايتهم فلا مانع شرعاً أن يتعلم كل من الآخر طالما توافرت ضوابط ذلك، ولستأ بصدد سردها، وما أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ببعيدة بل ولا أم الكرام كريمة راوية البخاري عن مسامعنا لخافية رحمة الله على الجميع. قال عنها شيخ الإسلام الحافظ الذهبي في سيره (ج ١٨ ص ٢٣٣) «الشيخة العاتلة الفاضلة المستدة أم الكرام كريمة بنت أحمد...»، وقال أبو بكر بن منصور السمعاني: سمعت الوالد يذكر كريمة، ويقول: «وهل رأى إنسان مثل كريمة؟».

ثانياً: الودي،

وهو ماء أبيض تخين كدر يخرج عقب البول-
حاشية ابن عابدين (١٦٥/١).

حكمهما: المذي والودي نجسان ويوجبان الوضوء،
ولا يوجبان الغسل. فإن أصاب البدن أو الثوب شيء
منهما وجب غسله.

دليل ذلك: عن علي رضي الله عنه قال: كنت
رجلاً مذاء، فأمرت رجلاً أن يسأل النبي صلى الله
عليه وسلم: «لماذا ابتته؟» فقال: «فقال: «تَوَضَّأَ
وَأَغْسَلَ ذَكَرَكَ»- أخرجه البخاري (٢٦٩)، ومسلم
(٣٠٦).

فإذا خرج المذي أو الودي من المرأة فعليها غسل
فرجها وعليها الوضوء أيضاً؛ للحديث الصحيح:
«النساء شقائق الرجال»- صحيح سنن الترمذي
(١١٥).

جاء في المدونة الكبرى (١٢٠/١) أن عمر بن الخطاب
قال: «إني لأجدّه ينحدر مني مثل الخريزة، فإذا
وجد ذلك أخذكم فليغسل ذكره، وليتوضأ وضوءه
للصلاة» قال مالك: يعني المذي- إسناده صحيح-
أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣٦٥/١) عن
طريق مالك.

الخريزة: تصغير خريزة، والخريز فصوص من جيد
الجوهر وردينه من الحجارة ونحوه - لسان العرب
(٣٤٤/٥).

قال الشافعي في الأم (٥٥/١): «وإذا دنا الرجل من
امرأته فخرج منه المذي وجب عليه الوضوء».
وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٧٣/١): «الغسل لا
يجب لخروج المذي قال في الفتوح: وهو إجماع، وعلى
أن الأمر بالوضوء منه كالأمر بالوضوء من البول،
وعلى أنه يتعين الماء في تطهيره... واتفق العلماء
على أن المذي نجس».

ثالثاً: المنى،

منى المرأة: ماء رقيق أصفر يخرج بتدفق وبشهوة
ويعقبه فتور. (المجموع شرح المذهب للنووي
(١٤١/٢)، وغيره).

حكمه:

أجمع العلماء على وجوب الغسل من المنى سواء
أكان من احتلام أو جماع.

قال النووي في المجموع شرح المذهب (١٣٩/٢):
أجمع العلماء على وجوب الغسل بخروج المنى،

ولا فرق عندنا بين خروجه بجماع أو احتلام أو
استمنا أو نظر أو بغير سبب، سواء خرج بشهوة
أو غيرها. وسواء تلبذ بخروجه أم لا، وسواء خرج
كثيراً أو يسيراً، ولو بمض قطرة، وسواء خرج في
النوم أو اليقظة، من الرجل والمرأة- وانظر المغني
لابن قدامة (١٥٨/١).

واختلفوا هل هو طاهر أم نجس على قولين:
القول الأول: طهارة المنى وإليه ذهب الشافعي- الأم
(٧٢/١) وأحمد في المشهور عنه- المغني لابن قدامة
(٦٨/٢) وابن حزم - المحلى (١٣٤/١).

واحتجوا على طهارة المنى بما يأتي:

الدليل الأول: من علقمة والأسود، أن رجلاً نزل
بعائشة- رضي الله عنها- فاصبح يغسل ثوبه،
فقالت عائشة: «بِمَا كَانَ يُجْرُكُ أَنْ رَأَيْتَهُ أَنْ تَغْسَلَ
مَكَانَهُ. فَإِنْ لَمْ تَرْضَخْ حَوْلَهُ وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي أَفْرَكُهُ
مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَزَكَا
فَيُصَلِّي فِيهِ»- أخرجه مسلم (٢٨٨).

وفي رواية: «لَقَدْ رَأَيْتَنِي وَأَنِّي لَأَحْكُهُ مِنْ ثَوْبِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَابِسًا بظفري»- أخرجه
مسلم (٢٩٠).

فدل ذلك على طهارة المنى؛ إذ لو كان نجساً لما
اكتفت بظفره أو بحكه، بل كان لا بد من غسله.

وكون عائشة رضي الله عنها تغسله تارة من ثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفركه تارة، فهذا
لا يقتضي تنجيسه؛ فإن الثوب يغسل من المخاط
والبصاق والوسخ- انظر مجموع الفتاوى لابن
تيمية (٦٠٥/٢١).

الدليل الثاني: ولأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا
يحتلمون على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
ويصيب المنى بدن أحدهم وثيابه ولم يأمرهم
النبي صلى الله عليه وسلم بإزالته من أبدانهم
وثيابهم، ولو كان نجساً لأمرهم بإزالته كما
أمرهم بالاستنجاء، وكما أمر الجائض أن تغسل
دم الحيض من ثوبها- انظر مجموع الفتاوى لابن
تيمية (٦٠٤/٢١).

القول الثاني: نجاسة المنى وإليه ذهب أبو حنيفة-
البنية شرح الهداية لبدر الدين العيني (٧١٢/١)،
ومالك- بداية المجتهد لابن رشد (٨٨/١)، والإمام
أحمد في رواية- المغني (٦٨/٢).

واحتجوا بما روي عن عائشة- رضي الله عنها-



«أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَغْسِلُ الْمَنِيَّ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى أَثَرِ الْغَسْلِ فِيهِ» - أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٣٠)، وَمُسْلِمٌ (٢٨٩). وَالْفَسْل لَا يَكُونُ إِلَّا لَشَيْءٍ نَجَسٍ.

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٦٧/١): فلما اختلف فيه هذا الاختلاف، ولم يكن فيما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم دليل على حكمه كيف هو؟ اعتبرنا ذلك من طريق النظر، فوجدنا خروج المني حدثاً أغلظ الأحداث، لأنه يوجب أكبر الطهارات. فأردنا أن ننظر في الأشياء التي خروجها حدث كيف حكمها في نفسها؟ فرأينا الغائط والبول خروجهما حدث، وهما نجسان في أنفسهما. وكذلك دم الحيض.... فلما ثبت بما ذكرنا أن كل ما كان خروجه حدثاً، فهو نجس في نفسه، وقد ثبت أن خروج المني حدث، ثبت أيضاً أنه في نفسه نجس.

الراجح

بعد عرض أقوال الفقهاء وأدلّتهم يترجح لدي القول الأول القائل بطهارة المني للأحاديث الصحيحة التي جاءت بذلك، كما تقدم، وأما رواية الفسّل التي استدلت بها من قال بنجاسة المني فمحمولة على الاستحباب والتنزيه، ويقوي ذلك عندي، أولاً، رواية الفرق، ثانياً، ما قاله الشافعي في الأم (١٢٤/١)، أن الله تعالى بدأ آدم من ماء وطين، وجعلهما مفاً طهارة. وبدأ خلق ولده من ماء دافق، فكان في ابتدائه خلق آدم من الطهارتين اللتين هما الطهارة، دلالة أن لا يبدأ خلق غيره إلا من طاهر، لا من نجس اهـ.

أما من استدلت على نجاسته بالقياس على البول والغائط والحيض فهو قياس مقابل نص، ومعلوم عند علماء الأصول أن القياس مقابل نص باطل، ولا نسلم أن كل ما كان خروجه حدثاً، فهو نجس، فخرج الريح حدث وليس بنجس؛ بدليل أننا ما أمرنا بالاستنجاء منه، والله تعالى أعلم.

رابعا: الصفرة والكدر:

الصفرة: هي لون من ألوان الدم إذا رق، وقيل هو كصفرة السن، أو كصفرة التين، وأما الكدر فلون كلون الماء الكدر- المبسوط للسرخسي (١٥٠/٣). حكمهما: إذا رأت المرأة الصفرة أو الكدر في أيام

الحيض فهي حيض، وإن رأت الصفرة أو الكدر بعد الطهر من الحيض أو قبل الحيض فلا تعد حيضاً. والدليل على ذلك: حديث عائشة رضي الله عنها: «كُنْ نِسَاءً يَبْعَثُنَّ إِلَى عَائِشَةَ بِالْدَّرَجَةِ فِيهَا الْكَرْسُفُ فِيهِ الصُّفْرَةُ فَتَقُولُ: لَا تَغْجَلْنَ حَتَّى تَرَيْنَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ، تَرِيدُ بِذَلِكَ الطَّهْرَ مِنَ الْحَيْضِ» - رواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم - انظر فتح الباري (٤٢٠/١).

الكرسف: أي القطن. الدرجة: الخرقعة. القصة البيضاء: ماء أبيض يخرج من الرحم عند انقطاع دم الحيض - لسان العرب لابن منظور (٧٧/٧).

قال ابن حزم في مراتب الإجماع (ص: ٤٥)، «واتفقوا أن القصة البيضاء المتصلة شهراً غير يوم طهر صحيح» اهـ.

وعن أم عطية قالت: «كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ وَالصُّفْرَةَ شَيْئاً» - أخرجه البخاري (٣٢٦).

وفي رواية: «كُنَّا لَا نَعُدُّ الْكُدْرَةَ، وَالصُّفْرَةَ بَعْدَ الطَّهْرِ شَيْئاً»، رواه أبو داود وصححه الألباني (٣٠٧).

فهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن الكدر والصفرة في وقت الحيض تعد حيضاً، وهذا يدل على أنهما نجسان.

قال الحافظ في الفتح (٥٠٧/١)، قوله: (باب الصفرة والكدر في غير أيام الحيض) يشير بذلك إلى الجمع بين حديث عائشة المتقدم في قولها: «حَتَّى تَرَيْنَ الْقِصَّةَ الْبَيْضَاءَ»، وبين حديث أم عطية، بأن ذلك محمول على ما إذا رأت الصفرة أو الكدر في أيام الحيض، وأما في غيرها فعلى ما قالت أم عطية.

جاء في نيل الأوطار للشوكاني (٣٤٠/١)، بعد أن ذكر حديث أم عطية المتقدم قال: والحديث يدل على أن الصفرة والكدر بعد الطهر ليستا من الحيض وأما وقت الحيض فهما حيض.

والخلاصة: أن المرأة لا تصلي إذا رأت الصفرة أو الكدر في أيام الحيض، حتى ترى الطهر بإحدى علامتيه، إما القصة البيضاء (وهي سائل أبيض يخرج من النساء في آخر الحيض، يكون علامة على الطهر). أو الجفاف التام. أما إذا رأت المرأة الصفرة أو الكدر قبل الحيض أو بعد رؤية الطهر فلا تعد حيضاً ولا تتوقف عن الصلاة.

والحمد لله رب العالمين.



وَأَمَّا التَّوْحِيدُ

فضل صيام يوم عاشوراء

عن أبي قتادة الأنصاري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم عاشوراء؟ فقال: **يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ..**

(صحيح مسلم).

جزاء المتقين

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا

الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَذَكَّرْتُمْ

فَافْعَلُوا الصَّالَاتِ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

وَأَقْرَبُوا الصَّلَاةَ

فضل الصيام في شهر المحرم

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ..**

(صحيح مسلم).

من أقوال السلف

عن الحسن البصري رحمه الله قال: **يَا أَهْلَ السَّنَةِ! تَرْفُقُوا بِرَحْمَتِ اللَّهِ؛ فَإِنَّكُمْ مِنْ أَقَلِّ النَّاسِ..** (أصول الاعتقاد) - يعني هم في الناس قليل..

الحديث

عن طلق بن حبيب رحمه الله قال: **«التَّقْوَى أَنْ تَعْمَلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ. تَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ. وَأَنْ تَتْرَكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ عَلَى نُورٍ مِنَ اللَّهِ تَخَافُ عِقَابَ اللَّهِ..»** (جامع العلوم والحكم).

إيمان : علماء مصر

من هدى

رسول الله

فضل التقوى

عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: «إن الله لا ينظر

إلى صوركم وأموالكم، ولكن
ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»

(صحيح مسلم)

اعتقاد صحيح فالزمه

الاعتقاد بأن الله يدري
بجميع ما نكتم أو نعلن

قال الأشعري: «قد سئلنا
أقولون: إن لله يدين؟ قيل:
يقول ذلك بلا كيف، وقد دل
عليه قوله تعالى: (يد الله
فوق أيديهم)، وقوله تعالى:
(ما خلقت بيدي).

(الآبانة)

من دلائل النبوة

الأرض تلتف من كذب على النبي

عن أنس رضي الله عنه قال: إن رجلاً كان يكتب
للنبي صلى الله عليه وسلم فارتد عن الإسلام
ولحق بالشركين، فقال النبي صلى الله عليه
وسلم: إن الأرض لا تقبله، فأخبرني أبو
طلحة أنه أتى الأرض التي مات فيها فوجده
منبوذاً، فقال: ما شأن هذا؟ فقالوا: دفناه مراً
فلم تقبله الأرض. (متفق عليه).

اعتقاد باطل

فاحذره

قادراً يد الله بالقد، قاًو

قال الأشعري: «بطل أن
يكون معنى قوله تعالى:
(بيدي) النعمة، وذلك
أنه لا يجوز أن يقول
القاتل: لي عليه يدي،
بمعنى لي عليه نعمتي.

(الآبانة)

عن جابر رضي الله عنه أن عبداً لحاظب جاء إلى النبي صلى
الله عليه وسلم يشكو حاطباً إليه. فقال: يا رسول الله! ليدخل
حاطب النار. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كذبت، لا
يدخلها؛ فإنه شهد بدراً والحديبية..

(رواد مسلم)



أثر السياق في فهم النص

تنوع قرائن السياق والنور على الأحكام الفقهية

حجاب المرأة المسلمة (٤)

العدد ١٠٥

مؤلف: البراجيلي

إعداد: /

الأولى ورود نصوص أخرى بها، والثانية، قياس الأولى في الآيات سبعة أوامرواها، كالتالي:
١- (فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض) أي لا تلن بالقول للرجال، وأنها لا تخاطب الرجال بكلام ليس فيه ترخيم (ترقيق)، وخضع بالقول، ما يكره من قول النساء للرجال مما يدخل في قلب الرجال الذين في قلوبهم ضعف، لضعف إيمان في قلبه، إما شك في الإسلام منافق، فهو لذلك من أمره يستخف بحدود الله، وإما متهاون بإتيان الفواحش. (انظر تفسير الطبري ٢٥٧/٢- ٢٥٨، تفسير ابن كثير ٤٠٩/٦).

ولا شك أن النهي عن الخضوع بالقول يشمل عموم النساء، بل هن أولى بهذا النهي لأسباب: منها أن أمهات المؤمنين اختار الله تعالى لتبنيه صلى الله عليه وسلم؛ فهن في قمة الصلاح والعفاف، وهن بيوتهن ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ إضافة إلى حرمتهم على سائر الرجال قال الله تعالى: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم) (الأحزاب، ٦).

٢- (وقلن قولاً معروفاً)، ويعد أن نهى الله تعالى النساء عن الخضوع بالقول، أمرهن عند كلامهن أن يقلن قولاً حسناً جميلاً معروفاً في الخير (انظر تفسير ابن كثير ٤٠٩/٦)، أي، ليس له

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد، في الحلقات السابقة تكلمنا عن آيات الحجاب - حسب ترتيبها في المصحف - فتكلمنا عن قوله تعالى: (وَلَا يَخْرُجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ إِلَّا إِذَا ظَهَرَ لِهِنَّ غَيْبُ الْفَرَجِ) (النور، ٣١).

وقوله تعالى: (وَيَسْأَلُكِ ابْنُ زَوْجِكَ وَهُوَ غَافٍ مِنْ أَسْرَارِكَ) (النور، ٣٢).

وبدأنا في قوله تعالى: (يَسْأَلُكِ ابْنُ زَوْجِكَ وَهُوَ غَافٍ مِنْ أَسْرَارِكَ) (النور، ٣٢) فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض، وقولن قولاً معروفاً، وقولن في بيوتكن، ولا تخرجن من بيوتكن إلا إذا ظهر لهن غيب الفرج، وأطيعن الله وأطيعن رسولاً، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم ظهرياً) (الأحزاب ٣٣).

وقلنا، إن موضع البحث في الآيات سيكون في: هل الخطاب لأمهات المؤمنين خطاب لعموم النساء أم يقتصر عليهن فقط؟ لاشك أن سياق الآيات وسباقها ولحاقها، يدل على أن الآيات تخص أمهات المؤمنين، اللاتي لهن أحكام خاصة من مضاعفة المثوبة والعقوبة، لكن هل الأوامر والنواهي التي في الآيات متعلقة بأمهات المؤمنين فقط ولا تتجاوزهن إلى غيرهن من النساء، أم أن هناك أحكاماً يدخل فيها عموم النساء، بداليتين،

أوجه، فيحمله أصحاب القلوب المريضة على أسوأ وجوهه. ولا شك أن الأمر في الآية يشمل أمهات المؤمنين وغيرهن، بل إن غيرهن أولى كما بينا في عدم الخضوع بالقول.

٣- (وقرن في بيوتكن): أي الزمن بيوتكن فلا تخرجن لغير حاجة، ومن الحواشي الشرعية الصلاة في المسجد بشرطه، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، وليخرجن وهن تفلات»، وفي رواية: «وبيوتهن خير لهن» (تفلات: غير متعطرات) (صحيح سنن أبي داود وغيره).

إذا كان هذا في الخروج إلى المساجد وإلى الصلاة التي هي خير أعمال العبد، فما بالنا بخروجها لغيره من عمل أو زيارات أو نحو ذلك؛ فللمرأة أن تخرج لضرورتها. وأن تلتزم بالضوابط الشرعية التي أمرها الله بها وأمرها بها رسوله صلى الله عليه وسلم، من الالتزام بالحجاب، وعدم الاختلاط، وعدم التعطر وغير ذلك.

٤- (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى): ونهى الله تعالى أمهات المؤمنين عن تبرج الجاهلية الأولى، فما هو التبرج؟ قال مجاهد: «كانت المرأة تمشي بين يدي الرجال، فذلك تبرج الجاهلية». وقال قتادة: وكانت لهن مشية وتكسر وتفتخ. فنهى الله عن ذلك..

وقال مقاتل بن حيان: «والتبرج: أنها تلقي الخمار على رأسها، ولا تشده فيواري قلاندها وقرطها وعنقها، ويبدو ذلك كله منها». (انظر تفسير ابن كثير ٦/٤١٠هـ).

فالتبرج يشمل كل ما تظهره المرأة من زينتها ومحاسنها مما يجب عليها ستره. والتبرج كبيرة من الكبائر باتفاق أهل العلم، ففيه مخالفة نهى الله تعالى عن التبرج، والأصل في النهي التحريم. ولا قرينة تنزل به هنا إلى الكراهة أو غيرها، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم توعدها المتبرجة بعدم دخول الجنة بل ولا شم ريحها؛ كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم

معهن سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا» (صحيح مسلم).

قال الإمام النووي: «هذا الحديث من معجزات النبوة، فقد وقع هذان الصنفان، وهما موجودان، وفيه ذم هذين الصنفين» (شرح النووي على صحيح مسلم ١٤/١١٠).

فما هي الجاهلية الأولى؟ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال: كنا نقول تكون جاهلية أخرى. وعن مجاهد: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) قال: هي الجاهلية التي كانت بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما، وأما أهل اللغة، منهم الفراء، فوجدناه قد قال في كتابه في (معاني القرآن ومشكل إعرابه) قال: (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى)، قال: كان ذلك في الزمن الذي ولد فيه إبراهيم صلوات الله عليه، كانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ غير محيط من الجانبين، وكانت تلبس الثياب لا تواري جسدها، فأمرن أن لا يفعلن ذلك. وقيل: إنها التي كانت بين آدم ونوح عليهما السلام، وقيل: إنها كانت بين نوح وإدريس عليهما السلام (انظر تفسير الطبري ٧٠/٢٦٠-٢٦٢).

وقد تكون جاهلية أولى ولا تكون أخرى، وقد احتج من قال بذلك بقول الله عز وجل: (وَلَقَدْ عَهِدْنَا لِلنَّاسِ الْأُولَى) (الواقعة: ٦٢)؛ فهذا يدل على أن النشأة قد كانت أولى، وإن لم يكن بعدها نشأة أخرى. (انظر شرح مشكل الآثار للطحاوي ١٢/١٢-١٣).

وقال الشوكاني: «ويمكن أن يراد بالجاهلية الأخرى ما يقع في الإسلام من التشبه بأهل الجاهلية بقول أو فعل، فيكون المعنى: ولا تبرجن أيها المسلمات بعد إسلامكن تبرجاً مثل تبرج الجاهلية التي كنن عليهن. وكان عليهن من قبلكن، أي لا تحدثن بأفعالكن وأقوالكن جاهلية تشبه الجاهلية التي كانت من قبل، (فتح القدير ٤/٣٢٠).

وذكر الألوسي في التفسير قول الزمخشري: «يجوز أن تكون الجاهلية الأولى جاهلية الكفر قبل الإسلام والجاهلية الأخرى جاهلية الفسوق والفسجور في الإسلام، فكان المعنى، ولا تحدثن بالتبرج جاهلية في الإسلام تتشبهن بها بأهل جاهلية الكفر». (تفسير الألوسي ١٨٩/١١).

وعموماً فإن النهي هنا عام يشمل نساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من النساء، فمن المعلوم بالضرورة أن تبرج المرأة وتزينها حرام يستوي فيه كل النساء.

٥- (وأقمن الصلاة)، وهذا لا يحتاج إلى بسط، فهذا الأمر عام لكل المسلمين رجالهم ونسائهم.

٦- (وأتين الزكاة)، وكذلك إيتاء الزكاة يقال فيه ما قلنا في إقامة الصلاة؛ إذا توافرت شروط وجوب الزكاة.

٧- (وأطعن الله ورسوله) وهذا الأمر أيضاً عام لجميع الأمة رجالها ونسائها.

فهذه الأوامر والنواهي المذكورة في الآيات تشمل جميع النساء، ولا تخص أمهات المؤمنين. فإذا كان الله تعالى يحذر أمهات المؤمنين من هذه الأشياء المذكورة مع صلاحهن وإيمانهن وطهارتهن، فغيرهن أولى بالتحذير والإنكار والخوف عليهن من أسباب الفتنة.

ويدل على عموم الأحكام الواردة في الآيات لأمهات المؤمنين وغيرهن قوله تعالى: (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله)؛ فهذه أحكام عامة لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن. (انظر ثلاث رسائل في الحجاب، ابن باز ص ٥).

قال ابن كثير: «هذه آداب أمر الله تعالى بها نساء النبي صلى الله عليه وسلم، ونساء الأمة تبع لهن في ذلك» (تفسير ابن كثير ٤٠٨/٦).

وقال القرطبي: «وإن كان الخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم، فقد دخل غيرهن فيه بالمعنى» (تفسير القرطبي ١٧٩/١٤).

والآيات التي تعرضنا لها بالشرح في المقالة ليست دليلاً قطعياً على وجوب ستر الوجه والكفين، بل هي دليل على عدم التبرج ودليل على الحجاب. وإن

كانت الآيات مسبوقة بالخطاب لنساء النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك متبوعة بالخطاب لهن، فإن الأوامر والنواهي في الآيات التي ذكرناها تشمل أمهات المؤمنين وسائر النساء بدلالة النصوص الأخرى، وبدلالة قياس الأولى. والله أعلم.

الآية: (وليه من ثياب لحجاب)

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُذْهِبْ غَيْبُكُمُ الْكُنْهَ وَالْجَبَلُ مَا بَلَغَ الْأُمَّةَ الْقِسْمُ الْأَوَّلُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلِيُتَبَيَّنَ لَكُمُ الْآيَاتُ لعلَّكُمْ تَعْلَمُونَ) (سورة النور ٥٣).

أقوال قدامى المفسرين في الآية:

- (تفسير مقاتل بن سليمان ت ١٥٠هـ)، فأمر الله تعالى المؤمنين ألا يكلموا نساء النبي صلى الله عليه وسلم إلا من وراء حجاب. (تفسير مقاتل بن سليمان ٥٠٤/٣).

- (تفسير الطبري ٣١٠هـ)، ذكر بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «بني رسول الله صلى الله عليه وسلم بزينب بنت جحش، فبعت داعياً إلى الطعام، فدعوت فيجيء القوم يأكلون ويخرجون، ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون، فقلت: يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه. قال: ارفعوا طعامكم. وإن زينب لجالسة في ناحية البيت. وكانت قد أعطيت جمالاً، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم منطلقاً نحو حجرة عائشة، فقال: السلام عليكم أهل البيت، فقالوا: وعليك السلام يا رسول الله، كيف وجدت أهلك؟ فأتى حجر نساءه فقالوا مثل ما قالت عائشة، فرجع النبي صلى الله عليه وسلم؛ فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت، وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم منطلقاً نحو حجرة عائشة، فلا أدري أخبرته، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا، فرجع حتى وضع رجله في أسكفة داخل البيت والأخرى خارجه، إذ أرخى الستر بيني وبينه، وأنزلت آية الحجاب. (متفق عليه، والزيادات عند الترمذي وغيره، انظر السلسلة الصحيحة ح ٣١٤٨ والتعليق عليه).

وللحديث بقية، والحمد لله رب العالمين.

أحكام الصلاة

منهايات الصلاة

العمل الكثير في الصلاة



د. حمدي طه

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الصلاة أقوال وأفعال، وإنها كلها لله رب العالمين، فينبغي أن لا يفعل فيها إلا ما هو مشروع من أفعال الصلاة إلا ما جاءت النصوص باستثنائه فيباح، وما يزال الحديث متصلاً عن الأعمال المختلفة التي ورد الإذن بالقيام بها في الصلاة على أن تكون خفيفة، دون أن يعتبرها الشرع قاذحة في الخشوع ولا منافية له؛ فنذكر جملة من هذه الأعمال.

١- قتل الحية والعقرب في الصلاة:

يجوز لمن كان في صلاة ففرضت له حية أو عقرب ومثلهما في ذلك كل مؤذ كوحش كاسر؛ يقتله ويمضي في صلاته، والأصل في ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه «أن النبي - صلى الله عليه وسلم - أمر بقتل الأسودين في الصلاة العقرب والحية، رواه أحمد والترمذي. ورواه أبو داود والبيهقي بلفظ: «اقتلوا الأسودين....»

وفي «صحيح مسلم»، أن رجلاً سأل ابن عمر: ما يقتل الرجل من الدواب وهو محرم؟ قال: حدثتني إحدى نسوة النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بقتل الكلب العقور، والفأرة، والعقرب، والحديا، والغراب، والحية، قال: وفي الصلاة أيضاً. وقال سفيان: لا بأس أن يقتل الرجل - يعني: في صلاته - الحية والعقرب والزنبور والبعوضة والبق والقمل، وكل ما يؤذيه. (فتح الباري: ٦/٣٩٨).

وقد اتفق جمهور الفقهاء على جواز قتل الحية والعقرب في الصلاة؛ لحديث أبي هريرة السابق قال الكمال بن الهمام الحنفي: الحديث بإطلاقه يشمل ما إذا احتاج إلى عمل كثير في ذلك أو قليل، وقيل:

بل إذا كان قليلاً، وفي المبسوط الأظهر أنه لا تفصيل فيه لأنه رخصة. (شرح فتح القدير ١/٤١٧).

وقال المالكية، بالجواز في حال ما إذا كان العقرب أو الثعبان مقبلة عليه، وكرهوا قتلها في حال عدم إقبالها. وصرح الدردير المالكي بأن الصلاة لا تبطل بالانحطاط لأخذ حجر يرميها به. (الشرح الكبير ٢٨٤/٢)، لكن نقل الدسوقي عن الحطاب أن الانحطاط من قيام لأخذ حجر أو قوس من الفعل الكثير يبطل للصلاة مطلقاً، سواء كان لقتل عقرب لم ترده أو لطائر أو صيد فالتفريق في ذلك غير ظاهر. (حاشية الدسوقي على الشرح الكبير).

ونصوا على كراهة قتل غير العقرب والثعبان من طير أو دودة أو نحلة مطلقاً أقبلت عليه أم لا.

وذهب الشافعية إلى عدم بطلان الصلاة عند قتل الحية والعقرب فيها إذا كان العمل قليلاً، وبطلانها إن كان كثيراً، والمرجع في ضابط العمل القليل والكثير العادة، فما يعده الناس قليلاً لا يضر، وما يعدونه كثيراً يضر، قال النووي: يجوز قتل الحية والعقرب في الصلاة ولا كراهة فيه، بل قال القاضي أبو الطيب وغيره هو مستحب في الصلاة كغيرها للحديث الصحيح فيه. (المجموع ٤/١٠٥).

وذهب إلى الوجوب بعض أهل العلم، قال الصنعاني في شرحه لحديث أبي هريرة: وهو دليل على وجوب قتل الحية والعقرب في الصلاة، إذ هو الأصل في الأمر. (سبل السلام ١/٤٩٢).

وكره بعض أهل العلم قتل الحية والعقرب في الصلاة قال إبراهيم النخعي: إن في الصلاة لشغلاً،

إحداهما عن الأخرى وفرق بينهما وما بالى ذلك، أي، ولم يؤثر ذلك على صلاته ولم يكثر به. (شرح سنن أبي داود لعبد المحسن العباد).

وفي رواية أخرى لأحمد عن ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءت جاريتان حتى قامتا بين يديه عند رأسه فحناهما، وأوماً بيديه عن يمينه وعن يساره. برقم ٢٩٠١.

وهذه الروايات مع اختلاف ألفاظها يستفاد منها معنى واحد، وهو جواز الفصل بين المتخاصمين في أثناء الصلاة.

٢ - التَّبَسُّمُ :

ومما يباح فعله في الصلاة التَّبَسُّمُ، دون أن يصل إلى حد الضحك والقهقهة؛ لحديث جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم «التَّبَسُّمُ لا يقطع الصلاة ولكن القرقرة»، رواه البيهقي وابن أبي شيبه. والقرقرة، هي الضحك العالي. ورواه الطبراني بلفظ «لا يقطع الصلاة الكشر، ولكن تقطعها القهقهة». والكشر هو إبداء الأسنان بالتبسم. والقهقهة، أي الضحك بصوت.

وقد ذهب جمهور الفقهاء - الحنفية والمالكية والحنابلة - إلى بطلان الصلاة بالضحك إن كان قهقهة، ولو لم تكن حروف، لما روى جابر - رضي الله تعالى عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «القهقهة تنقض الصلاة ولا تنقض الوضوء»، رواه الدارقطني والصحيح أنه موقوف. (انظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للآلباني). ولأنه تعمد فيها ما يناهيا، أشبه خطاب الأدمي.

ونقل ابن المنذر الإجماع على بطلان الصلاة بالضحك. وذهب الشافعية إلى أنه إن ظهر بالضحك حرفان بطلت الصلاة والأهلا، وأما التَّبَسُّمُ فلا، قال النووي تعليقاً على كلام ابن المنذر السابق، وهو محمول على من بان منه حرفان. وقال أكثر العلماء لا بأس بالتبسم. (المجموع ٨٩/٤).

وقال المالكية، وسواء قلت أم كثرت، وسواء وقعت عمداً أم نسياناً - لكونه في الصلاة - أو غلبة، كان يتعمد النظر في صلاته أو الاستماع لما يضحك فيغلبه الضحك فيها. (الموسوعة الفقهية الكويتية ١٢٤/٢٧).

وهذا عجز

حديث أخرجه

أحمد والشيخان

عن ابن مسعود،

وأجيب بأن حديث

الأمر بقتلها خاص

فلا يعارضه هذا ونحوه

من العمومات بل هو يخصها،

وهكذا يقال في كل فعل كثير

ورد الإذن به كحديث حملة صلى

الله عليه وسلم لأمامة. (انظر الفتح

الرباني للبنا الساعاتي ٣٦/١. الدين

الخالص للسبكي ١٨١/١).

٢ - الفصل بين المتخاصمين :

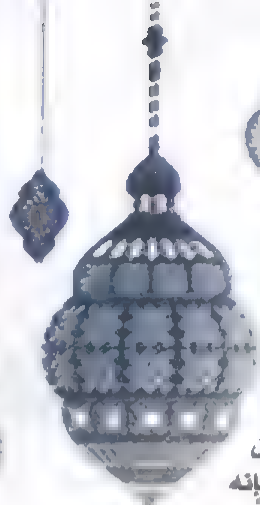
ومن الأفعال التي ورد الترخص بفعلها في الصلاة الفصل بين المتخاصمين، لما روي عن صهيب قال: سمعت ابن عباس يحدث (أنه مر بين يدي رسول الله هو وغلاد من بني هاشم على حمار بين يدي رسول الله وهو يصلي، فبنزوا ودخلوا معه فصلوا ولم ينصرف فجاءت جاريتان تسعيان من بني عبد المطلب فأخذتا بركبتيه ففرع بينهما ولم ينصرف). أخرجه أحمد برقم ٢٠٩٥، وأبو داود برقم ٧١٦ قوله في الحديث.

(ففرع بينهما) أي حجر وفرق. يقال فرع وتفرع وقوله، ولم ينصرف، أي لم يقطع صلاته وإنما أتمها. وفي رواية أخرى لأحمد قال: (مررت أنا وغلاد من بني هاشم على حمار وتركناه يأكل من بقل بين يدي رسول الله فلم ينصرف، وجاءت جاريتان تشتدان حتى أخذتا بركبتي رسول الله فلم ينصرف). أخرجه في المسند برقم ٢٢٥٨.

وفي رواية أخرى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءت جاريتان حتى قامتا بين يديه عند رأسه فحناهما، وأوماً بيديه عن يمينه وعن يساره المسند برقم ٢٩٠١.

وفي رواية أخرى قال: فجاءت جاريتان من بني (عبد) المطلب اقتتلتا فأخذهما. قال عثمان، ففرع بينهما، وقال داود، فنزع إحداهما من الأخرى وما بالى ذلك. (أبو داود ٧١٧).

اقتتلتا، أي، اختلفتا وتنازعتا وتضاربتا، فنزع



المعتاد، فما
كففتها كفاً
أخرجها عن
ما يعتاده
الناس فيها،
وكذلك لو لفَّها
على رقبته فإنه لا
باس به أيضاً؛ ولو كَفَّ
أحد طرفي غترته حول
رقبته، وسدَّ الأخرى، فإنه
لا بأس به أيضاً؛ لأن كل هذه
من الألبسة المعتادة، فلا تُعدُّ كفاً
خارجاً عن العادة، ولهذا التحفُّ
التي صلى الله عليه وسلم بردائه كما
سبق، والالتحاف كَفَّ بعضه على بعض.
(الشرح الممتع للعثيمين).

٥ - البصاق والتنخُّم:

ويجوز كذلك البصاق والتنخُّم على أن يكون
ذلك عن يسار المصلي أو تحت القدم اليسرى فحسب،
على ألا يؤدي المصلين ولا يؤدي إلى قذارة المسجد،
ولا بأس بفعل ذلك في منديل أو ما شابهه ولا يكون
ذلك في جهة القبلة أو عن يمين المصلي والأصل في
ذلك حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه «أن
النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى نخامة في قبلة
المسجد فحكها بحصاة، ثم نهى أن يبرز الرجل عن
يمينه أو أمامه، ولكن يبرز عن يساره أو تحت قدمه
اليسرى»، رواه البخاري ومسلم. زاد البخاري: «فإن
عن يمينه ملكاً، ولكن يساره أو تحت قدمه».

هذه الأعمال التي ذكرناها وأمثالها لا تتنافى
مع الخشوع ولا تفسد الصلاة.

وينبغي أن يعلم الجميع أن الخشوع لا يعني
الجمود، وإنما يعني الاستكانة والتحرك فيما يلزم
بقدر ما يلزم، دون عبث أو إكثار يغلِب على الصلاة،
وبحسب يبقى المصلي في خضوع لأمر ربه، فمن
التزم بذلك فليُفعل بعد ذلك أي فعل يحتاج إليه،
وليتحرك أية حركة لازمة.

نسأل الله أن يفقهنا في ديننا، ويتقبل منا
أعمالنا.

وفرق الحنفية، بين الضحك والقهقهة، فالأول،
هو ما يكون مسموعاً للمصلي فقط دون جيرانه،
وحكمه أنه يفسد الصلاة فقط، ولا يبطل الوضوء.
وأما القهقهة، فهي ما يكون مسموعاً للمصلي
ولجيرانه، وحكمه: أنه يفسد الصلاة ويبطل
الوضوء. أما التبسم وهو ما خلا عن الصوت فلا
يفسد شيئاً. (الفقه الإسلامي وأدلته ٢/٢٠٣).

وأهل الظاهر يرون أن الضحك والتبسم عمداً
يبطل الصلاة؛ وإن سها بذلك فسجود السهو فقط.
قال ابن حزم: وأما القهقهة فإجماع، وأما التبسم
فإن الله تعالى يقول: «وقوموا لله قانتين»، والقنوت
الخشوع، والتبسم ضحك، قال الله عز وجل
«فتبسم ضاحكاً من قولها»، ومن ضحك في صلاته
فلم يخشع، ومن لم يخشع فلم يصل كما أمر. فمن
محمد بن سيرين أنه سئل عن التبسم في الصلاة،
فتلا هذه الآية، وقال، لا أعلم التبسم إلا ضحكاً.

ومن طريق القاسم بن محمد بن أبي بكر، أنه
أمر أصحابه بإعادة الصلاة من الضحك. وقال ابن
حزم: إنما فرق بين القهقهة والتبسم من يقول
بالاستحسان، فيفرق بين العمل الكثير والقليل،
وهذا باطل، وهرق لا دليل عليه إلا الدعوى، ولا
يخلو الضحك من أن يكون مباحاً في الصلاة أو
محرمًا في الصلاة، فإن كان محرمًا فقليله وكثيره
سواء في التحريم. وإن كان مباحاً فقليله وكثيره
سواء في الإباحة. (المحلى ٧/٤).

٤ - إصلاح الثوب:

ومن الأفعال التي يجوز فعلها في الصلاة: إصلاح
الثوب بحركات قليلة، فمن وائل بن خُجر رضي الله
عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
دخل في الصلاة رفع يديه، ثم كَبَّرَ ثم التحف، ثم
أدخل يديه في ثوبه، ثم أخذ شماته بيمينه، ثم
ذكر الحديث، رواه ابن خزيمة. ورواه مسلم ولفظه
«... فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب...» (ثم
التحف بثوبه) أي تستربه.

وفيه دليل على أنه لا بأس للمصلي إذا كان
عليه مشلع مثلاً، وأراد أن يكفَّ بعضه على بعض،
ولا يدخل هذا في قوله: «لا أكف شعراً ولا ثوباً»، لأن
كل شيء بحسبه، ومن هنا يتبين أن كَفَّ الفترة في
حال الصلاة إلى الخلف لا بأس به؛ لأنه من اللبس

فضل شهر الله المحرم ويوم عاشوراء

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

٥. بركات الديب

مجمع المؤلفين على أن شهر المحرم هو شهر الله

وختمها بشهر حرام فليس شهر في السنة بعد شهر رمضان أعظم عند الله من المحرم وكان يسمى شهر الله الأصم من شدة تحريمه. (لطائف المعارف).

ثانياً: إن شهر المحرم هو شهر الله:

وقد ذكر ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (أَفْضَلُ الصَّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ) أخرج مسلم في الصيام (٨٢١/٢).

هذا ولعل سائلاً يسأل عن الحكمة في تسمية المحرم شهر الله والشهور كلها لله؟

والجواب أن يقال: إنه لما كان من الأشهر الحرم التي حرم الله فيها القتال، وكان أول شهور السنة أضيف إليه إضافة تخصيص ولم يصح إضافة شهر من الشهور إلى الله - تعالى - عن النبي صلى الله عليه وسلم - إلا شهر الله المحرم. هذا الجواب ذكره الحافظ العراقي كما نقله عنه السيوطي في حاشيته على النسائي (٢٠٦/٣).

هذا وتسمية النبي صلى الله عليه وسلم المحرم شهر الله وإضافته إلى الله تدل على شرفه وفضله فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلا خواص مخلوقاته كما نسب الأنبياء إلى عبوديته ونسب إليه بيته وناقته.

ولما كان هذا الشهر مختصاً بإضافته إلى الله تعالى، وكان الصيام من بين الأعمال مضافاً إلى الله تعالى: "إلا الصوم فإنه لي"، ناسب أن يختص هذا الشهر المضاف إلى الله بالعمل المضاف إليه المختص به وهو الصوم. انظر لطائف المعارف (٣٦/١).

ثالثاً: صيام شهر الله المحرم من أفضل الصيام

فإن الله عز وجل فضل بعض الأزمنة على بعض، كما فضل بعض الناس على بعض، وتفضل الأزمنة فيكون بما يقع فيها من خيرات ورحمات. وشهر المحرم هو أحد الأشهر الحرم التي ذكرها الله عز وجل في كتابه، وحددها النبي صلى الله عليه وسلم في سنته، قال تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ" (سورة التوبة: ٣٦).

وقوله تعالى: "إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ" أي: في قضائه وقدره، "اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا" وهي هذه الشهور المعروفة "في كتاب الله" أي في حكمه القدري. تفسير السعدي (٣٣٦/١).

وقوله تعالى: "مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ" هي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم فقال: (إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان). متفق عليه من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

فضل شهر المحرم

شهر المحرم له فضل عظيم وذلك لأسباب منها: أولاً: هو من أفضل الأشهر الحرم إن لم يكن أفضلها،

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: "وقد اختلف العلماء في أي الأشهر الحرم أفضل فقال الحسن وغيره: أفضلها شهر الله المحرم، ورجحه طائفة من المتأخرين.

قال الحسن: إن الله افتتح السنة بشهر حرام

بعد رمضان؛

وقد تقدم الحديث في ذلك آنفاً، وهذا الحديث فيه دلالة واضحة على فضل صيام شهر الله المحرم، قال النووي، قوله صلى الله عليه وسلم: (أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم) تصريح بأنه أفضل الشهور للصوم وقد سبق الجواب عن إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من صوم شعبان دون المحرم وذكرنا فيه جوابين،

أحدهما لعله إنما علم فضله في آخر حياته والثاني لعله كان يفرض فيه أعذار من سفر أو مرض أو غيرهما، وقوله صلى الله عليه وسلم: (وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل) فيه دليل لما اتفق العلماء عليه أن تطوع الليل أفضل من تطوع النهار وفيه حجة لأبي إسحاق المروزي من أصحابنا ومن وافقه أن صلاة الليل أفضل من السنن الراتبة وقال أكثر أصحابنا الرواتب أفضل لأنها تشبه الفرائض والأول أقوى وأوفق للحديث والله أعلم. شرح النووي على مسلم (٥٥/٨).

رابعاً، فيه يوم عاشوراء وهو يوم العاشر من المحرم، حيث أنجى الله فيه موسى-عليه السلام- وقومه، وأغرق فرعون وقومه، فهو يوم له منزلة عظيمة، ومنقبة قديمة، ففي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال: «ما هذا؟» قالوا: هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم، فصامه موسى، قال: «أنا أحق بموسى منكم»، فصامه، وأمر بصيامه. متفق عليه، وهذا لفظ البخاري.

وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- قال: «ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم، يوم عاشوراء، وهذا الشهر يعني شهر رمضان»، متفق عليه واللفظ للبخاري.

ووعد النبي صلى الله عليه وسلم من صامه بفضل عظيم وخير عظيم، فعن أبي قتادة قال: سئل النبي عن صوم يوم عرفة؟ فقال: «يكفر السنة الماضية والباقية»، قال: وسئل عن صوم يوم عاشوراء؟ فقال: «يكفر السنة الماضية، أخرجه

مسلم في كتاب الصيام (٢/٨١٨ رقم ١١٦٢).

قال ابن حجر: «وظاهره أن صيام يوم عرفة أفضل من صيام عاشوراء، وقد قيل في الحكمة في ذلك إن يوم عاشوراء منسوب إلى موسى-عليه السلام-، ويوم عرفة منسوب إلى النبي-صلى الله عليه وسلم-».

استحباب صيام تاسوعاء مع عاشوراء؛

روى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تعظمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع»، قال: فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أخرجه مسلم برقم ١١٣٤).

الحكمة من استحباب صيام تاسوعاء؛

قال النووي رحمه الله: ذكر العلماء من أصحابنا وغيرهم في حكمة استحباب صوم تاسوعاء أوجهاً: أحدها: أن المراد منه مخالفة اليهود في اقتصارهم على العاشر.

الثاني: أن المراد به وصل يوم عاشوراء بصوم، كما نهي أن يصام يوم الجمعة وحده، ذكرهما الخطابي وآخرون.

وقال ابن حجر: ما هم به صلى الله عليه وسلم من صوم التاسع يحتمل معناه ألا يقتصر عليه بل يضيفه إلى اليوم العاشر إما احتياطاً له وإما مخالفة لليهود والنصارى، وهو الأرجح، وبه يشعر بعض روايات مسلم. فتح الباري (٤/٢٤٥).

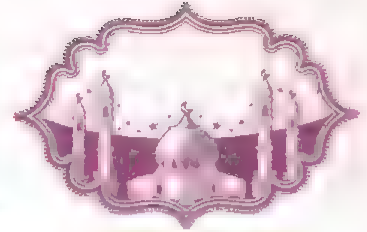
بدع عاشوراء؛

الناس في بدع عاشوراء طائفتان، طائفة يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح، فيقيمون الاحتفالات، ويكتحلون ويضعون الحناء.

وطائفة أخرى يتخذونه مأتماً يقيمون فيه الأحزان، من شق الجيوب ولطم الخدود وغير ذلك وكلتا الطائفتين مخطئة خارجة عن السنة.

فإنه نسال أن يجعلنا على سنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً، والحمد لله رب العالمين.

قواعد شرعية وآداب اجتماعية (مع الشباب)



قواعد وآداب في التعامل
بين الشيوخ والشباب

الجلسة الثانية

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فقد تحدثنا في عدد سابق عن تعريف الشخصية، والمشكلات التي يتعرض لها الشباب، وخصوصية مرحلة الشباب والتعامل معها، ومرحلة الشيخوخة والتعامل معها، وأنواع الشباب.

عبد الرحمن بن صالح الجبران

بصلة، بل ربما حملوا الخطأ المحاسبي أخطاءً أخرى، وبذلك تستعصي الأمور عن الإصلاح.

وقد وقع مثل هذا الخطأ، وأعني به اختلاف النضر حول من الأحق بالمال؛ كالذي حصل في سورة الأنفال، حيث اختلف الصحابة رضي الله عنهم حول الأحق بالمال هل هم الذين حرسوا المعسكر والنبي صلى الله عليه وسلم؟ أم هم الذين تتبعوا المشركين؟ ولما وقع الخلاف أنزل الله تعالى سورة الأنفال أولها لإرشاد الصحابة رضي الله عنهم إلى الأدب الواجب في مثل هذه الحال، وهو تقوى الله تعالى وإصلاح ذات البين، بمعنى أنه لا ينبغي أن يكون الخلاف الحالي المحاسبي سبباً للقطيعة بينكم، قال الله تعالى: «وَتَلَوْنَكُمْ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَآمِلُوا ذات بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» (الأنفال: ١).

الخطأ المنهجي والموقف منه:

الخطأ المنهجي الذي يقع فيه العالم إما أن يكون في العقيدة أو في المنهج، أو في كليهما، والأمثلة على هذا كثيرة، كما يشمل الخطأ المنهجي «الأقوال الباطلة المبتدعة المحرمة المتضمنة نفي ما أثبتته الرسول صلى الله عليه وسلم، أو إثبات ما

وحديثنا اليوم بعون الله تعالى عن:

أنواع الأخطاء

وتنقسم الأخطاء في جميع الفئات

العمرية إلى ثلاثة أنواع:

الأولى، الخطأ المحاسبي.

الثاني، الخطأ المنهجي.

الثالث، خطأ الاستدلال والتطبيق.

وقد يقع الخطأ إما من الشيخ أو من الشاب أو من كليهما، وعليه فالواجب في مثل هذه الحال تشخيص الداء لمعرفة الدواء، وعدم تحميل الأمر ما لا يحتمل، فالخطأ المنهجي له علاج، والخطأ المحاسبي له علاج، والخطأ الإداري له علاج، وهكذا.

الخطأ المحاسبي:

وقد يقع الشيخ بخطأ محاسبي محض، سواء كان هذا الشيخ صاحب علم أو صاحب سن في الإسلام، أو صاحب خبرة طويلة في تخصصه، فهنا ينبغي للشباب التروي وعدم العجلة في تجريح الشيخ، ورميه بكل نقيصة؛ خاصة إذا علمنا أن ما وقع إنما هو خطأ بشري محض، وهكذا.

وإذا تأدب الشباب بهذا الأدب الإسلامي الرفيع يحملهم في هذا الإخلاص لله تعالى والرغبة في الإصلاح وعدم تتبع الزلات، أمكن بعد ذلك تلافي كثيراً من العقبات التي لو تركت لاتسعت الدائرة لتشمل أموراً أخرى لا تمت إلى الخطأ المالي



نقاه، أو الأمر بما نهى عنه، أو النهي عما أمر به». (شرح العقيدة الطحاوية ص ٣١٦).

وهنا الواجب أن يقال فيها الحق، ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويبين أنها كفر، ويقال من قالها فهو كافر، ولا يجوز تعيين إنسان إلا بأمر تجوز معه الشهادة عليه، وهذا لا يتأتى إلا على يد ولي أمر أو من ينسب له ولي الأمر كالقاضي أو عالم راسخ، والله أعلم.

كما يشمل الخطأ المنهجي الوقوع في الظلم، سواء في النفس أو الأموال أو الأعراس وغيرها.

ومما يمدح به أهل العلم الراسخون أنهم يُخطؤون ولا يُكفَرُونَ؛ ذلك أنه من كفر كل من قال القول المبتدع في الباطن لزمه أن يكفر أقواماً ليسوا في الباطن منافقين، ودليل ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مرَّ بشجرة للمشركين يقال لها ذات أنواط فعلقون عليها أسلحتهم، فقالوا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله! هذا كما قال قوم موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة، والذي نفسي بيده لتركبن سنة من كان قبلكم". (الترمذي: ٢١٨٠).

ومن أمثلة ذلك ما ورد عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: "لما قدم معاذاً من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم، قال: "ما هذا يا معاذا؟" أتيت الشام فوافقتهم يسجدون لأساقفتهم ويطارقتهم، فوددت في نفسي أن تفعل ذلك بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلا تفعلوا، فإنني لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤذي المرأة حق زوجها حتى تؤذي حق

زوجها..". (هذا لفظ ابن ماجة، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: ١٩٣٨).

ومن أمثلة الأخطاء المنهجية ما ورد عن بلال بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد إذا استأذنوكم». فقال بلال: والله لنمنعن. فقال له عبد الله: «أقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتقول أنت: لنمنعن؟» (رواه مسلم: ١٠٢٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما الصديقون والشهداء والصالحون فليسوا بمعصومين، وهذا في الذنوب المحضة. وأما ما اجتهدوا فيه: فتارة يصيبون، وتارة يخطئون، فإذا اجتهدوا وأصابوا فلهم أجران، وإذا اجتهدوا وأخطأوا فلهم أجر على اجتهداهم، وخطوهم مغفور لهم.

وأهل الضلال يجعلون الخطأ والإثم متلازمين، فتارة يغفلون فيهم، ويقولون: إنهم معصومون، وتارة يجفون عنهم ويقولون: إنهم باغون بالخطأ، وأهل العلم والإيمان لا يعصمون ولا يؤثمون». (مجموع الفتاوى: ٤٤٦/٣).

الخطأ في الاستدلال والتطبيق:

وقعت أخطاء كثيرة في تاريخنا الإسلامي من أهل الفضل والعلم، ونتج عن هذه الأخطاء إراقة دماء زكية طاهرة؛ حيث أخطأ هؤلاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولم يضعوه في مواضعه الصحيحة، فنتج عنه فتن وقلاقل.

وغاية هؤلاء إما أن يغلبوا وإما أن يغلبوا، ثم يزول ملكهم فلا يكون لهم عاقبة. والله يفضلهم خطاهم.

أما عن كيفية الحكم على المخالف، فهذا ما سنتحدث عنه - إن شاء الله تعالى - في العدد القادم، والله تعالى أعلى وأعلم.

إلى فراغه من تدبير شؤونه أو شؤون أولاده أو نحو ذلك من الأماني التي يتلذذ بذكرها ولا تجدي شيئاً لكنه يرتاح لها، فلا يزال يُمني نفسه بما يوافق هواها ولا يزال يُغالط نفسه في الحقائق ويتوهم البقاء في الدنيا إلى أن يتقرر ذلك عنده ويظن أن الحياة قد صفت له .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ خَطَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا مُرَبَّعًا وَخَطَّ خَطًّا فِي الْوَسْطِ خَارِجًا مِنْهُ، وَخَطَّ خَطًّا صَافِرًا إِلَى هَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ مِنْ جَانِبِهِ الَّذِي فِي الْوَسْطِ، وَقَالَ هَذَا الْإِنْسَانُ، وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ أَوْ قَدْ أَحَاطَ بِهِ. وَهَذَا الَّذِي هُوَ خَارِجٌ أَمَلُهُ. وَهَذِهِ الْخُطَطُ الضُّغَارُ الْأَعْرَاضُ، فَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا، وَإِنْ أَخْطَأَ هَذَا نَهَشَهُ هَذَا. (البخاري: ٦٤١٧).

فالمؤمن يسعى لإصلاح حاله، بحيث يكون غده خيراً من يومه، ويومه أفضل من أمسه. وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي، والكيس من حاسب نفسه عند دخول العام الجديد، وراجع حساباته، وفتح صفحة جديدة من حياته، فبدأ جاداً في إصلاح نفسه، وتغيير مجرى حياته، وحياة أسرته من الشر إلى الخير، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن التضييق والتهاون والإضاعة إلى التوبة والإنابة.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَنْكَبِي، فَقَالَ: "كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَوْ غَابِرٌ سَبِيلٌ". وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتُ فَلَا تَنْتَظِرُ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرُ الْمَسَاءَ. وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرْضِكَ وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ". (البخاري: ٦٤١٦).

فالعاقل من حاسب نفسه قبل أن يحاسبه الله، يقول الحسن البصري رحمه الله: إن أيسر الناس حساباً يوم القيامة الذين حاسبوا أنفسهم لله في هذه الدنيا فوقضوا عند أعمالهم فإن كان الذي هموا به لله مضوا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وإنما يتقل الحساب يوم القيامة على الذين جازفوا الأمور فأخذوها من غير محاسبة

فوجدوا الله قد أحصى عليهم مثاقيل الذر. وفي انقضاء العام؛ تذكر بانقضاء العمر وسرعة مرور الأيام؛ تذكر بقرب الرحيل من هذه الدار، وحيداً ليلتان اثنتان يجعلهما المرء في مخيلته؛ ليلة في بيت أهله منعماً سعيداً في عيش رغيد، وفي عافية ومسرة يُصاحك أولاده ويصاحكونه، والليلة التي تليها في القبر وحيداً فريداً. قال صلى الله عليه وسلم: "يَتَّبِعُ الْمَيِّتُ ثَلَاثَةً فَيَرْجِعُ اثْنَانِ وَيَبْقَى مَعَهُ وَاحِدٌ يَتَّبِعُهُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَعَمَلُهُ فَيَرْجِعُ أَهْلُهُ وَمَالُهُ وَيَبْقَى عَمَلُهُ". (متفق عليه).

فيا إخواني؛ فلنحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، فما كان من طاعة الله فاستقيموا عليه، وما كان من معصية الله فانزعوا عنه واعلموا أن التوبة مبسوطه، وأن ترك الذنب أيسر عليكم من طلب التوبة، ولا تدعوا ذنباً يخلف ذنباً، والخير كله بحذاقيره في الجنة فأدبروا في السير إليها، والشرك كله بحذاقيره في النار. فاجتهدوا في الهرب منها، وزكوا أنفسكم بالأعمال الصالحة من دون السيئات.

فالحياة ميدان فسيح لصالح الأعمال، وها أنتم تزحفون إلى عام جديد، وقد ودعتم عاماً من عمركم مضى بما أودعتموه من عمل، والسعيد من استودع مدة عمره صالحاً من عمله، والشقي من شهدت عليه مدة عمره بقبيح زلله، فاحفظوا أيام عمركم قبل خلوكم في قبوركم، واغتنموا أيام حياتكم قبل الفوات إخواني، التوبة التوبة، قال الله تعالى: **«إِنَّا أَنُوبُهُ عَلَى اللَّهِ لِنُؤْيِكَ يَتُوبَ الْفَاسِقُونَ»** (النساء: ١٨). اللهم ردنا إلى دينك رداً جميلاً، يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك.

المؤمن يسعى لإصلاح حاله، بحيث يكون غده خيراً من يومه، ويومه أفضل من أمسه، وعامه الجديد أفضل من عامه الماضي .

طلب الطلاق

بسبب الزواج الثاني



الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد..

لقد أباح الإسلام الطلاق كما أباح الزواج، لكنه شدد في طلب الطلاق بغير بأس، ولا سبب واهية، ذلك لأن الطلاق اثاره في الغالب مضرة للزوجين، خاصة في حالة وجود أولاد. وكذلك مع رقة الدين، وضعف الأيمان، وغياب التدين والوازع الديني ناتى المشاكل نترا.

جمال عبد الرحمن

سألت زوجها الطلاق في غير ما بأس
فحرام عليها رائحة الجنة". مسند
أحمد ط الرسالة (١١٢/٣٧).

(في غير ما بأس): أي لغير شدة
تُلجئها إلى سؤال المفارقة، وما زائدة
للتأكيد، (فحرام عليها رائحة
الجنة): أي، ممنوع عنها، وذلك على
نهج الوعيد والمبالغة في التهديد، أي
لا تجد رائحة الجنة أول ما وجدها
المحسنون، أو لا تجد أضلاً، وهنا
من المبالغة في التهديد، وتُظهِر ذلك
كثيراً قاله القاضي، ولا بدع أنها
تُحرم لذّة الرائحة ولو دخلت الجنة.
(مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،
٢١٣٦/٥).

طلب الطلاق بسبب الزواج باخرى

قد تكون الزوجة قد اشترطت
على زوجها عند العقد عليها ألا
يتزوج بغيرها في حياتها الزوجية
معه، ووافقها الزوج على ذلك فلها
هذا الشرط، وقد لا يكون بينهما أية
اشتراطات في هذا الشأن، ويحدث أن

أما في حالة الاضطرار إلى التفريق
بين الزوجين فلا جناح عليهما، وقد
قال الله تعالى: "فَإِنْ سَأَلْتَهُنَّ فُتِنًا مِنْ
أَنْفُسِهِنَّ فَلْيَسِّرْ لَهُنَّ مَخْرَجًا" (النساء: ١٣٠).

ومما يدل على كراهية الإسلام
للتساهل والتسرع في الطلاق، أن هذا
المسلك مما يسر الشيطان وأعوانه،
فلذلك يعطي الجوائز السخية لمن
أفسد زوجة على زوجها حتى طلقها؛
فعن جابر، قال: قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم: "إن إبليس يضع
عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه،
فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة،
يجيء أحدهم، فيقول: فعلت كذا
وكذا، فيقول: ما صنعت شيئاً، قال:
ويجيء أحدهم، فيقول: ما تركته
حتى فرقت بينه وبين أهله، قال:
فيدينه منه- أو قال: فيلتزمه-
ويقول: نعم أنت أنت"، قال أبو معاوية
مرة: فيدينه منه. مسند أحمد
(٢٧٥/٢٢).

وعن ثوبان قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: "أبما امرأة

يقترن الزوج بزوجة جديدة ثانية، فتطلب زوجته الأولى الطلاق منه، فهل يحق لها ذلك، وما الحقوق الواجبة بينهما؟

في الحالة الأولى ننقل نص الفتوى من فتاوى دار الإفتاء المصرية الفتوى رقم: ١٩٨٨، بتاريخ: ١٨-٠١-٢٠١٢م كان السؤال:

ما حكم إعطاء الرجل زوجته وعداً بعدم الزواج من ثانية إلا بموافقتها، مع العلم أنه لم يف بوعده؟

الجواب: الحمد لله، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد.. فلقد أباح الله تعالى للرجل أن يتزوج بأكثر من زوجة بشرط العدل في النفقة والمبيت، فإذا احتاج إلى الزواج بالثانية على أساس الالتزام بإعطاء الحقوق الشرعية لجميع الزوجات؛ فلا حرج في ذلك، ما لم تكن الزوجة قد شرطت على زوجها في عقد الزواج ألا يتزوج عليها، فإن لم يف الزوج عندها بالشروط؛ فلها طلب فسخ العقد ومطالبته بسائر حقوقها الزوجية؛ لأن في هذا الشرط مصلحة لها، ولا يناقض مقتضى عقد الزواج، قال صلى الله عليه وسلم: (الْمُسْلِمُونَ عِنْدَ شُرُوطِهِمْ مَا وَافَقَ الْحَقَّ) رواه الحاكم وغيره.

وقد جاء في المادة (٣٧/أ) من قانون الأحوال الشخصية الأردني لعام (٢٠١٠م): "إذا اشترطت الزوجة على زوجها شرطاً تتحقق لها به مصلحة غير محظورة شرعاً، ولا يمس حق غيرها، كان تشتترط عليه أن لا

يخرجها من بلدها، أو أن لا يتزوج عليها، أو أن يسكنها في بلد معين، أو أن لا يمنعها من العمل خارج البيت، أو أن تكون عصمة الطلاق بيدها؛ كان الشرط صحيحاً، فإن لم يف به الزوج فسخ العقد بطلب الزوجة ولها مطالبته بسائر حقوقها الزوجية".

أما إذا كان الوعد شفهيًا وغير موثق في العقد، فهذا وعد مجرد لا يمنح الزوجة حق الفسخ، ولكن ينبغي التنبيه إلى أن الأصل في المسلم الوفاء بالوعد، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن إخلاف الوعد من صفات المنافقين، حيث قال عليه الصلاة والسلام: (آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا أُوتِيَ خَانَ) رواه البخاري. والله تعالى أعلم. انتهى نص الفتوى.

أين فريضة الصبر؟

حث الله تعالى المؤمنين على الصبر، وبين سبحانه أنه لا دخول للجنة إلا بالنجاح في اختبار الصبر، فقال سبحانه: "أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا لَدُنَّا وَلَمَّا يَمْلِكِ اللَّهُ الَّذِينَ ظَلَمْتُمْ مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الْغُيُوبِ" (آل عمران/١٤٢).

"ذكر علماء الإسلام أن تعدد الزوجات من محاسن الشريعة الإسلامية ومن رعايتها لمصالح المجتمع وعلاج مشاكله".

وقد تنبه بعض كتاب الغرب لهذا الأمر واعترفوا بحسن ما جاءت به الشريعة في هذه المسألة رغم مخالفتها لعاداتهم وقوانينهم إقراراً بالحق واضطراً للاعتراف به.

وأنا أنقل لك بعض من أقوالهم في ذلك وإن كان في الآيات القرآنية

ما هم فيه من العذاب والهوان، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن، فإن مزاحمة المرأة للرجل ستحل بنا الدمار. ألم تروا أن حال خلقتها تنادي بأن عليها ما ليس على الرجل وعليه ما ليس عليها، وبإباحة تعدد الزوجات تصبح كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين. (تفسير المنار ٢٩٥/٤).

ونقل عن كاتبة أخرى أنها قالت: لأن تشغل بناتنا في البيوت خوادم أو كالخوادم خير وأخف بلاء من اشتغالهن في المعامل، حيث تصبح البنات ملوثة بأدران تذهب برونق حياتها إلى الأبد، ألا ليت بلادنا كبلاد المسلمين فيها الحشمة والعفاف والطهارة حيث الخادمة والرقيق تنعمان بأرغد عيش ويعاملان كما يعامل أولاد البيت، ولا تمس الأعراض بسوء. نعم إنه لعار على بلاد الإنجليز أن تجعل بناتها مثلاً للذائل بكثرة مخالطة الرجال.

فما بالنا لا نسعى وراءها بجعل البنات تعمل بما يوافق فطرتها الطبيعية من القيام في البيت وترك أعمال الرجال للرجال سلامة لشرها. اهـ. (نفس المصدر السابق ٢٩٦/٤).

وقال غيره، قال (غوستاف لوبون): إن نظام تعدد الزوجات نظام حسن يرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تمارسه ويزيد الأسر ارتباطاً ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تجدهما في أوروبا.

ويقول برناردشو الكاتب: (إن أوروبا ستضطر إلى الرجوع إلى الإسلام قبل نهاية القرن العشرين شاءت أم أبت). وللحديث بقية إن شاء الله تعالى.

والأحاديث النبوية وكلام علماء الإسلام ما يشفي ويغني عن كلام كُتّاب الغرب، ولكن بعض الناس يحب معرفة كلامهم، وإن كان نفعه من كلام علماء الإسلام، فلذلك رأيت أن أذكر هنا بعض ما اطلعت عليه من كلام كُتّاب وكاتبات الغرب.

قال محمد رشيد رضا، جاء في جريدة «لا غوص ويكلي ركورد»، في العدد الصادر في ٢٠ أبريل ١٩٠١م، نقلاً عن جريدة (لندن ثروت) بقلم كاتبة فاضلة ما ترجمته ملخصاً (لقد كثرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذ كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقطع شفقة عليهن وحباً، وماذا عسى يفيدهن بشيء حزني ووجعي وتضعجي وإن شاركني فيه الناس جميعاً، إذ لا فائدة إلا في العمل بما يمنع هذه الحالة الرجسة.

وقد قال العالم (توس) عندما رأى الداء ووصف له الدواء الكافل للشفاء وهو الإباحة للرجل التزوج بأكثر من واحدة، وبهذه الوساطة يزول البلاء لا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوروبي على الاكتفاء بامرأة واحدة، فهذا التحديد هو الذي جعل بناتنا شوارد وقذف بهن إلى التماس أعمال الرجال، ولا بد من تفاقم الشر إذا لم يُنَجَّ للرجل التزوج بأكثر من واحدة. أي ظن وخرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين أصبحوا كلاً وعالة وعاراً في المجتمع الإنساني، فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وبأمهاتهم

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثة للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على السنة الوعاط والقصاص. ومما ساعد على انتشارها وجودها في كتب السنة الأصلية. وإلى القارئ الكريم التخرّيج والتحقيق.

علي حشيش

عدد ١٠



الجلد ٢٠٧

قصة بيت المطيبين بالمدينة

أولاً: المتن

رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي زَوَّجْتُ ابْنَتِي، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تُعِينَنِي بِشَيْءٍ، فَقَالَ: مَا عِنْدِي مِنْ شَيْءٍ، وَلَكِنْ إِذَا كَانَ غَدًا فَتَعَالَ فَجَنِّبِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةٍ الرَّأْسِ وَغُودٍ شَجَرٍ، وَآيَةً بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَنْ أُجِيفَ نَاحِيَةَ الْبَابِ (أَي أَرَدَهُ)، قَالَ: فَأَتَاهُ بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةٍ الرَّأْسِ وَغُودٍ شَجَرٍ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الْعِرْقَ مِنْ ذِرَاعِيهِ حَتَّى امْتَلَأَتِ الْقَارُورَةُ، فَقَالَ: «خُذْ، وَأَمُرْ بَنَتَكَ إِذَا زَادَتْ أَنْ تُطَيِّبَ أَنْ تُغَمِّسَ هَذَا الْغُودَ فِي الْقَارُورَةِ وَتُطَيِّبَ بِهِ»، قَالَ: فَكَانَتْ إِذَا تُطَيِّبَتْ شَمُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ زَانِحَةً ذَلِكَ الطَّيِّبِ، فَسَمُّوا بَيْتَ الْمُطَيِّبِينَ. اهـ.

ثانياً: التخرّيج

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة أخرجه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط»، (٤٢٣/٣) (ج ٢٩١٦) قال: حدثنا إبراهيم بن هاشم البقوي، قال: حدثنا بشر بن سيحان، قال: حدثنا خلبس بن محمد الكلابي، قال: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي الزناد عن الأعرج، عن أبي هريرة أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إِنِّي زَوَّجْتُ ابْنَتِي... القصة.

٢- وأخرجه الإمام الحافظ أبو يعلى الموصلي في «المعجم»، (١١٨) قال: حدثنا بشر بن سيحان قال: حدثنا خلبس بن غالب به، وأخرجه أيضاً في «المسند»، (١١/١٨٥/٦٢٩٥) قال: حدثنا بشر بن سيحان به.

٣- وأخرجه الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي في «التاريخ»، (٢٣/٦) قال: أخبرنا الحسن بن أبي بكر، أخبرنا عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم البقوي، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل، حدثنا بشر بن سيحان عن خلبس الكلابي به.

٤- وأخرجه الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات»، (٢٩٢/١) قال: أنبأنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنبأنا أبو سعيد محمد بن موسى، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار، حدثنا إبراهيم بن إسماعيل السوطي قال: حدثنا بشر بن سيحان عن خلبس به.

٥- وأخرجه الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل»، (٤٥٧/٢) (٥٦٧/١٩٨) قال: أخبرنا أبو يعلى، حدثنا بشر بن سيحان، حدثنا خلبس بن غالب به.

٦- وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق»، (٤٧/٤)، (٤٨) قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم الحسيني، أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي، أخبرنا يوسف الميانجي ح.

وأخبرنا أبو عبد الله الخلال، أخبرنا إبراهيم بن منصور السلمي، أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قال: أخبرنا أبو يعلى أخبرنا بشر بن سيحان، أخبرنا خلبس بن غالب به.

ثالثاً: التحقيق

١- نستنتج من هذا التخرّيج أن هذا الحديث الذي



جاءت به قصة «بيت المطيبين بالمدينة، حديث غريب،

أ- فهو غريب عن أبي الزناد تفرد بروايته عنه سفيان الثوري.

ب- وهو غريب عن سفيان الثوري تفرد بروايته عنه حليس الكلابي.

ج- وهو غريب عن حليس تفرد بروايته عنه بشر بن سيحال.

قلت، وهذا ما بينه الإمام الحافظ الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤٢٤/٣- ط المعارف بالرياض)، حيث قال: «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حليس، تفرد به بشر».

قلت، وهذا له فائدة عظيمة في التحقيق؛ حتى لا يتوهم من لا دراية له من كثرة كتب السنة الأصلية التي أخرجت الحديث أنها تقوية للحديث، وهذا ما يفعله بعض القصاص والوعاظ في سرد لأسماء كتب السنة التي توجد بها القصة، فيتوهم العوام أن القصة ثابتة كما في هذه القصة.

٢- علة هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة هو «حليس بن محمد الكلابي» تفرد برواية هذا الخبر عن سفيان الثوري.

٣- قال الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (٢٧٣/١)، «حليس بن محمد الكلابي، يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديثه؛ لا يحل الاحتجاج به بحال».

٤- قال الإمام الحافظ الدارقطني في «العلل» (١٦٩/٥) س (٨٠١)، «حليس بن محمد الكلابي متروك الحديث».

٥- قال الإمام الحافظ ابن عدي في «الكامل» (٤٥٧/٢) (٥٦٧/١٩٨)،

أ- «حليس بن محمد الكلابي يكنى أبا غالب بصري منكر الحديث عن الثقات».

وأخرج له الحديث الذي جاءت به هذه القصة، ثم قال: «منكر، وحليس بن غالب المذكور في هذا الإسناد هو عندي حليس بن محمد الكلابي».

ب- وأخرج الإمام ابن عدي في «الكامل» حديثاً آخر

غير حديث القصة هو حديث الحوراء وأثراً عن عطاء، وقال: «لا أعرف لحليس هذا الحديث غير ما ذكرت».

٦- وأخرج له الإمام ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٩٢/١) الحديث الذي جاءت به هذه القصة كما بينا آنفاً، وقال: «هذا حديث موضوع وهو مما عملته يدا حليس، قال الدارقطني: هو متروك» وقال الأزدي، وإه، وقال ابن حبان، لا يحل الاحتجاج به بحال».

٧- وقال الإمام الحافظ ابن حجر في «اللسان» (٤١٩/٢) (٢٩٢٢/٧٦١)، «حليس الكلابي ذكره ابن الجوزي في «الموضوعات» وقال: هذا مما علمت يد حليس، وجزم ابن عدي في ترجمته، بأن حليس بن محمد، وحليس بن غالب واحد، وقال في كل من الحديثين منكر، ثم ذكر له أثراً عن عطاء، ثم قال: لا أعلم له غير ما ذكرت».

قلت، وبهذا يكون الحافظ ابن حجر نقل أقوال الإمام ابن الجوزي وابن عدي وأقرها.

٨- ونقل الإمام الذهبي في «الميزان» (٢٢٣٣/٥٨٧/١) أقوال أئمة الجرح والتعديل في حليس الكلابي وأقرها ثم ذكر الحديث الذي جاءت به هذه القصة الواهية من رواية ابن عدي عن أبي يعلى، ثم قال: «هذا حديث منكر جداً».

٩- تنبيه:

وقع تصحيف في «اللأئى المصنوعة» ط. دار المعرفة بيروت لبنان، حيث ضُخف اسم الراوي (حليس) إلى (جليس)، وذلك التصحيف غير (الحاء) إلى (جيم)، وغير (الباء) إلى (ياء).

١٠- وذكر الإمام الحافظ الهيثمي هذا الحديث في «مجمع الزوائد» (٢٨٣/٨) وقال: «رواه الطبراني في الأوسط وفيه حليس الكلابي هو متروك».

١١- تنبيه: وقع تصحيف في «مجمع الزوائد» ط. دار الكتاب العربي بيروت، لبنان، حيث ضُخف اسم الراوي (حليس) إلى (حنس).

١٢- قال الإمام الشوكاني في «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعية» (ص ٣٢٣)، حديث أنه صلى الله عليه وسلم أعطى رجلاً عرق ذراعيه وجعله في



قارورة، حتى امتلأت، فجعل يطيب به، فيشم منه أهل المدينة ريحاً طيبة وسموه بيت المطيبين. رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعاً. وهو موضوع. اهـ.

١٣- ولقد أورد هذه القصة الإمام الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» (٤٢٩/٨) ط. دار هجر. نقلاً عن أبي يعلى الموصلي في «مسنده» سنداً ومتناً، ثم قال: «هذا حديث غريب جداً».

قلتُ، ويستبين معنى قول الإمام الحافظ ابن كثير هذا مما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أحمد بن حنبل أنه قال: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الفرائب فإنها مناكير، وعامتها عن ضعفاء».. اهـ.

قلتُ، وهذه قاعدة عظيمة مبنية على ثلاثة أمور عند التطبيق:

الأمر الأول: النهي عن كتابة الأحاديث الفرائب.
الأمر الثاني: الذي به يتبين منه سبب النهي أنها مناكير.

الأمر الثالث: عامتها عن الضعفاء.

فهذه الأمور الثلاثة مهمة جداً قد زلق بسبب الجهل بها كثير ممن لا دراية لهم بالصناعة الحديثية ظناً منهم أن الحديث الغريب لا يكتب على إطلاقه، وهائهم أنه مقيد بسببين في قول الإمام أحمد: «فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء».. اهـ.

قلتُ، بهذا البيان يخرج حديث: «إنما الأعمال بالنيات» عن قول الإمام أحمد: «لا تكتبوا هذه الأحاديث الفرائب فإنها مناكير وعامتها عن الضعفاء».. اهـ.

لأن حديث: «إنما الأعمال بالنيات» مع أنه فرد غريب فهو حديث مسند، اتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه وليس شاذاً أو معللاً، وهذا ما بينه الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» (ص ١٧٤) النوع (١٣)، قال: حديث «إنما الأعمال بالنيات» انفرد به العدل الحافظ الضابط فإنه حديث فرد تفرد به عمر رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم تفرد به عن عمر «علقمة بن وقاص»، ثم عن علقمة: «محمد بن إبراهيم»، ثم عنه: «يحيى بن سعيد»، على ما هو

الصحيح عند أهل الحديث».. اهـ.

قلتُ، ولذلك قال محدث وادي النيل الشيخ أحمد شاکر رحمه الله: «حديث الأعمال بالنيات هو حديث فرد غريب صحيح».. اهـ.

ولذلك نقل الإمام الحافظ ابن رجب في «جامع العلوم والحكم» (ج ١) شرح حديث «الأعمال بالنيات» عن الإمام أحمد بن حنبل نفسه أنه قال: «أصول الإسلام على ثلاثة أحاديث: حديث عمر، إنما الأعمال بالنيات»، وحديث عائشة: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وحديث النعمان بن بشير: «الحلال بين، والحرام بين».. اهـ.

أما حديث قصة «بيت المطيبين» فهو الذي ينطبق عليه قول الإمام أحمد تمام الانطباق وهذا هو البرهان:

أ- فهو غريب من الفرائب لقول الإمام الطبراني في «المعجم الأوسط» (ج ٢٩١٦)، «لم يرو هذا الحديث عن أبي الزناد إلا سفيان، ولا عن سفيان إلا حلبس، تفرد به بشر».. اهـ.

ب- وهذا الحديث الغريب من المناكير: قال الإمام الذهبي في «الميزان» بعد أن أورد حديث القصة كما بينا آنفاً: «هذا حديث منكر جداً».

ج- وهذا الحديث أيضاً من رواية الضعفاء كما هو مبين آنفاً من علة هذا الحديث وهو حلبس الكلبي متروك الحديث، منكر الحديث، وإه لا يحل الاحتجاج به بحال، متهم وهذه أقوال أئمة الجرح والتعديل في حلبس والتي يتبين منها الضعف الشديد.

من هذا التحليل ينطبق قول الإمام أحمد على حديث القصة تمام الانطباق؛ حيث قال: «لا تكتبوا هذه الفرائب، فإنها مناكير، وعامتها عن الضعفاء».. اهـ.

قلتُ، وبهذا يتبين ما نقله الإمام السيوطي في «التدريب» (١٨٢/٢) عن الإمام أبي يوسف أنه قال: «من طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب غريب الحديث كذب».. اهـ.

وبه يتبين قول الإمام ابن الجوزي: «هذا حديث موضوع، وهو مما عملته يدا حلبس»، ويتبين معنى

قول الإمام الحافظ ابن حبان: «حلبس الكلبي يروي عن سفيان الثوري ما ليس من حديث، ومعنى قول الإمام الشوكاني: هذا الحديث موضوع، كما بينا آنفاً، فالقصة واهية منكرة جداً.

رابعاً: بدائل صحيحة،

١- بعد أن تبين للقارئ الكريم من هذا التحقيق أن هذه القصة واهية ومن الغرائب المنكرة وعلتها راووه متروك الحديث، منكر الحديث، وإه لا يحل الاحتجاج به بحال، مُثَمَّ. وبهذا تصبح قصة بيت المطيبين بالمدينة قصة واهية.

٢- ويغني عن هذه القصة الواهية ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (ح/٢٣٣) كتاب الفضائل، باب: طيب عرق النبي صلى الله عليه وسلم، قال: حدثني زهير بن حرب حدثنا هاشم يعني ابن القاسم عن سليمان عن ثابت عن أنس بن مالك قال: دخل علينا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عندنا فعرق، وجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلت العرق فيها، فاستيقظ النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا أم سليم! ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من أطيب الطيب، اهـ.

قلت: قال الإمام النووي في «شرح مسلم، لهذا الحديث، «قوله: (فقال عندنا فعرق) أي: نام للقبولة»، اهـ.

٣- هذا الحديث الثابت الذي جاءت به قصة «قارورة أم سليم وعرق النبي صلى الله عليه وسلم، أخرجه أيضاً الإمام أحمد بن حنبل في «مسنده، (٣/١٣٦) (ح/١٩٤١٩) قال: حدثنا هاشم بن القاسم به.

٤- وأخرجه أيضاً الإمام البيهقي في دلائل النبوة (١/٢٥٧) قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن إسحاق الصفاني، قال: حدثنا أبو النضر به، قلت: لأن أبا النضر كنية هشام بن القاسم كذا قال الحافظ المزني في «تهذيب الكمال، (١٩/٧١٣٤/٢١٤/١٩)، «هاشم بن القاسم أبو النضر الليثي روى عنه زهير بن حرب وآخرون، وروى عن سليمان بن المغيرة وآخرين»، اهـ.

ولذلك قال الإمام البيهقي بعد أن أخرج هذا الحديث في «دلائل النبوة، (١/٢٥٨)، «رواه مسلم

عن زهير بن حرب، عن أبي النضر»، اهـ.

فائدة: نرى أن الإمام البيهقي أخرج هذا الحديث في الدلائل من غير طريق مسلم فاجتمع إسناده البيهقي مع إسناده مسلم في شيخ شيخه أبي النضر هاشم بن القاسم.

أ- وهذا هو أصل منهج المستخرجات، قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته، (ص/١٨): «المستخرج موضوعه أن يأتي المصنف إلى كتاب البخاري أو مسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم، فيجتمع إسناده المصنف مع إسناده البخاري أو مسلم في شيخه أو من فوقه»، اهـ.

ب- ثم قال الحافظ السخاوي في «فتح المغيث، (١/٤٧/١): «ثم إن أصحاب المستخرجات غير منفردين بصنيعهم بل أكثر المخرجين للمشيكات والمعاجم، وكذا للأبواب يوردون الحديث بأسانيدهم، ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالباً بعزوه للبخاري أو مسلم أو إليهما معاً»، اهـ.

ج- لذلك قال الحافظ العراقي في «شرح ألفيته، (ص/٢٠): «فهذا البيهقي في السنن الكبرى، والمعرفة، وغيرهما، والبغوي في شرح السنة، وغير واحد يروون الأحاديث بأسانيدهم ثم يعزونها إلى البخاري ومسلم»، اهـ.

خامساً: ذرة الشبهات عن حديث أم سليم:

قد يتقول من لا دراية له من العلمانيين الجاهلين بالصحابة وأنسابهم فمن جهلهم يقولون: كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها؟

قلت: ورداً على هذه الشبهة المتولدة عن جهلهم نقول: قد ثبت اتفاق العلماء على أن أم سليم كانت محرماً له صلى الله عليه وسلم، ولقد بين ذلك الإمام النووي في شرحه صحيح مسلم (٤٤) كتاب فضائل الصحابة (١٩)، باب فضائل أم سليم: أم أنس بن مالك، الحديث (٢٤٥٥).

ولقد بين الإمام النووي في شرح صحيح مسلم (ح/١٩١٢) ذلك فقال: «اتفق العلماء على أنها كانت محرماً له صلى الله عليه وسلم، وبينه، ثم بين ذلك أيضاً في «شرح صحيح مسلم، الحديث (ح/٢٣٣١).



قرآن البقاء والحق والعقل على حمل صفات الله (الخيرية) و (الصلبية) على ظاهرها دون الباطن

بسم الله الرحمن الرحيم من أجل السنة السابعة للشيخ محمد بن عبد الله
عبد الله (الصلب) والعلو (الكرسي) وبسط جميع

د. محمد عبد العليم الدسوقي

الأساتذة لعامة الأهر

أتوا النبي فسألوه عن خلق السموات والأرض،
فذكر حديثاً طويلاً، قالوا: ثم ماذا يا محمد؟
قال: (ثم استوى على العرش)، قال: أصبت يا
محمد، لو أقممت، (ثم استراح)، فغضب غضباً
شديداً، فأنزل الله: (وَلَقَدْ خَلَقْنَا أَلَمَكُونَ
وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّا مِنْ قُورٍ)
ق/٣٨.

وفي أثر ابن مسعود: (بين السماء الدنيا والتي
تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء
خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين
الكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي وبين الماء
خمسمائة عام، والكرسي فوق الماء والله فوق
الكرسي ويعلم ما أنتم عليه) أخرجه أحمد
والترمذي وابن خزيمة في التوحيد والبيهقي
في الأسماء والدارمي في الرد على الجهمية وابن
قدامة في العلو وأبو الشيخ في العظمة واللالكايني
والذهبي (٤٨)، وقال الهيثمي في مجمع
الزوائد ٨٦/١ رجاله رجال الصحيح، وبعضها
بلفظ: (والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء
من أعمالكم).

ولأم سلمة في قوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْقَرْعِ)
الأعراف/٥٤: "الكيف غير معقول والاستواء
غير مجهول والإقرار به إيمان والجحود به
كفر"، وقد روى هذا الأثر عنها شيخ الإسلام في
الفتاوى ٣٦٥/٥ وابن حجر ١٣/٤١٧، والصابوني
في عقيدة أصحاب الحديث وابن قدامة في العلو
(٨٢) وابن أبي العز في شرح الطحاوية ص ٢٢٥.
وعن أبي أمامة الباهلي فيما ساقه له ابن

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى
آله وصحبه ومن والاه.. وبعد:

فعلى نحو ما تضافرت النصوص من القرآن
والسنة على إثبات علوه تعالى بذاته وحمل
صفة استوائه على عرشه على الحقيقة،
تضافرت كذلك على أنسنة الصحابة رضوان
الله عليهم، ونذكر من ذلك:

١- السجادة الأجلاء على إثبات (العلو)

و (الاستواء) على ظاهرها دون ما تأويل:

قول أبي بكر عقيب وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم: (أيها الناس إن كان محمد إلهكم الذي
تعبدونه فإن إلهكم قد مات، وإن كان إلهكم الله
الذي في السماء فإن إلهكم لم يمت).

وقول عمر وقد لقي خولة بنت ثعلبة
فاستوقفته، فوقف لها ودنا منها وأصغى إليها
حتى قضت حاجتها وانصرفت، فقال له رجل:
(يا أمير المؤمنين حبست رجلاً من قريش على
هذه العجوز!)، قال: (ويلك تدري من هذه؟ هذه
امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات..).
وحديث ابن عمر الموقوف وإسناده صحيح، وفيه
قوله: (جعل الله فوق السماء السابعة الماء،
وجعل فوق الماء العرش).

وحديث ابن عباس وفيه: (الكرسي موضع
القدمين، والعرش لا يُقدر قدره)، وقد أخرجه
الذهبي في (العلو) (٤٥) وقال: "رواته ثقات"..
وعنه فيما رواه ابن القيم وغيره. قوله فيمن
يكذبون بالقدر: "يكذبون بالكتاب.. إن الله كان
على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فخلق الخلق
فكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري
الناس على أمر قد فرغ منه" .. وعنه أن اليهود

القيم في اجتماع الجيوش ص ٤١، لما لعن الله إبليس وأخرجه من سماواته وأخزاه، قال، (رب أخزيتني ولعنتني وطردتني من سماواتك وجوارك، فوعزت لك لأغوين خلقك ما دامت الأرواح في أجسادهم)، فأجابته الرب، (وعزتي وجلالي وارتفاعي على عرشي لو أن عبدي أذنب حتى ملا السماوات والأرض خطايا، ثم لم يبق من عمره إلا نفس واحد، فندم على ذنوبه لغفرتها ويدلت سيئاته كلها حسنات).

وعن عبد الله بن رواحة على إثر قصة حكاها له ويدل على أن هذا قول الصحابة جميعهم، ما رواه ابن القيم عن عدي بن عميرة، قال، (خرجت مهاجراً إلى النبي)، فذكر قصة طويلة وقال فيها: (فأذا هو -يعني رسول الله- ومن معه يسجدون على وجوههم ويزعمون أن إلههم في السماء، فأسلمت وتبعته).

ب- والتابعون من خير القرون .. على نهج النبي وصحابته في إثبات (الاستواء) دون ما تأويل

فقد أورد صاحباً (اجتماع الجيوش) و(معارج القبول) عن كعب الأحبار ت ٣٢ قوله بحق استوائه تعالى على عرشه، قال الله في التوراة، (أنا الله فوق عبادي، وعرشي فوق جميع خلقي، وأنا على عرشي أدير أمور عبادي، لا يخفى علي شيء في السماء ولا في الأرض، والي مرجع خلقي فأثبتهم بما خفي عليهم من علمي)، قال الذهبي في العلو ص ١٢٨، "رواته ثقات" .. وقوله، (إن الله خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، ثم جعل بين كل سماءين كما بين السماء الدنيا والأرض، وجعل كثفها مثل ذلك، ثم رفع العرش فاستوى عليه فوقه)، رواه أبو الشيخ في العظمة وقال الذهبي، "إسناده نظيف".

وعن الضحاك بن مزاحم ت ١٠٦ - في تفسيره (بَعَثْتُ مِنْ غَيْرِي ثَلَاثَةً إِلَّا هُوَ رَافِعُهُمْ وَلَا خَسْفَ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ) (المجادلة ٧) - (هو الله على العرش وعلمه معهم). وفي لفظ: (هو على عرشه وعلمه معهم)، وفي لفظ: (هو فوق العرش وعلمه معهم أينما كانوا) كذا في العلو ص ٩٩.

وعن مقاتل بن حيان، (هو فوق عرشه وهو بكل شيء عليم)، وفي لفظ للالكاني ١/ ٣٣٠، (هو على العرش ولن يخلو شيء من علمه)، وفي آخر

للذهبي ص ١٠٦: (هو على عرشه وعلمه معهم). وعن ربيعة الرأي شيخ مالك ت ١٣٣، قوله -وقد سئل عن الاستواء-: (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)، وهو لفظ مالك.. وفي لفظ صح عن ابن عيينة - أخرجه اللالكاني في أصول السنة ١/ ٣٢٨ وابن قدامة في العلو ص ٧٦ وابن القيم في اجتماع الجيوش ص ٤٤ - (الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ وعلينا التصديق)، قال الذهبي ص ١٠٤ تعليقاً: "وهو قول أهل السنة قاطبة".

ج- والأئمة الأربعة وتابعو التابعين كذلك .. على إثبات (استوائه تعالى عرشه) .. بالخالف لا عليه الأشعرية

ومما أورده الحافظ الذهبي في العلو -وهو في مختصره ص ١٣٦، ١٣٧، ١٤١، ١٨- عن الإمام أبي حنيفة علم التابعين ت ١٥٠ في حق من قال، (لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض)، أو أنكر أنه تعالى وعرشه في السماء، قوله: "قد كفر، لأن الله يقول، (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى طه/ ٥)، وعرشه فوق سماواته"، فجعل علة الحكم، جحد وإنكار وتعطيل ما دلت عليه الآية صراحة من استعلائه تعالى على عرشه وأنه سبحانه في أعلى عليين، وأنه يُدعى من أعلى لا من أسفل، وكل من هاتين الحجتين فطرية عقلية، فإن القلوب مفطورة على أن الله في العلو وأنه يُدعى من أعلى، وكذلك أصحابه من بعده كابني يوسف وهشام بن عبيد الله الرازي، كذا في اجتماع الجيوش ص ٤٧، وعنه نقله الألباني في المختصر، كما ينظر شرح الطحاوي ص ٢٣٢.

وعن الإمام مالك ت ١٧٩ في التغليظ لمن سأل عن الاستواء ابتغاء تعطيله وتأويله، (وأنت صاحب بدعة، أخرجوه)، (واني أخاف أن تكون ضالاً) فأمر به فأخرج، مع ما اشتهر عنه من قوله، (الكيف غير معقول والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة)، وقوله، (الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه، ولا يقال كيف؟ وكيف عنه مرفوع).

وللشافعي سيد أتباع التابعين ت ٢٠٤، قوله فيما جاء في العلو ص ١٢٠ واجتماع الجيوش ص ٥٩،

”القول في السنة التي أنا عليها ورأيت أصحابنا عليها - أهل الحديث الذين رأيتهم وأخذت عنهم مثل سفيان ومالك وغيرهما -: الإقرار بأن الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء“.

ولأحمد بن حنبل إمام أهل السنة وعلم أتباع أتباع التابعين ت ٢٤١، قوله - وقد سئل: (الله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه، وقدرته وعلمه بكل مكان؟) - ”نعم هو على عرشه ولا يخلو منه شيء“، وقوله - وقد قيل له ما معنى (وَمَنْ مَّنْكَرُ) (الحديد/٤) -: ”(علمه) محيط بالكل، وربنا على العرش بلا حد ولا صفة“، وقوله لمن فسر آية المجادلة/٧: (ألم تأن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم.. الآية) بأنه في كل مكان، ”هذا كلام الجهمية، بل علمه معهم، فأول الآية يدل على أنه: علمه“ كذا في كتابه (الرد على الجهمية) ص ١٤٣، ١٤٩ وفي العلو للذهبي ص ١٣٠ ومختصره ص ١٨٩ وأصول السنة للالكائي ٣٣١/١ واجتماع الجيوش ص ٧٧. ومن آثار خيرة تابعي التابعين في ذلك: ما جاء عن الإمام الأوزاعي، قال: ”كنا - والتابعون متوافرون - نقول: إن الله فوق عرشه، وتؤمن بما وردت به السنة من صفاته“، وقال وقد سئل عن قوله تعالى: (رَبُّ اسْتَوَى عَلَى الْمَرْثَى) (السجدة/٤): ”هو على عرشه كما وصف نفسه“، كذا في الأسماء للبيهقي ص ٥٦١ والعلو ص ١٠٢ ومختصره ١٣٧، ١٣٨.

وعلى هذا كان معتقد كبار أئمتهم من نحو، سفيان الثوري والليث بن سعد، وقد ساقه عنهم، الوليد بن مسلم، قال - فيما نقله عنه الذهبي في العلو ص ١٠٢، ١٠٥ -: ”سألت الأوزاعي والليث ومالكا والثوري عن هذه (الأحاديث التي فيها الرؤية وغير ذلك) - وفي رواية: (التي فيها الصفات) - فقالوا: (أمضها بلا كيف)“، وفي رواية له ذكرها البيهقي في الأسماء والصفات: ”أمروها كما جاءت بلا كيفية“.

وكما هو معلوم فإن من ذكروا، هم أئمة الدنيا وكبار تابعي التابعين، يعني: ممن مناهم النبي بقوله فيما رواه البخاري: (خير أمتي قرني ثم

الذين يلوهم ثم الذين يلونهم).. فالأوزاعي ت ١٥٧ إمام أهل دمشق والشام، والثوري ت ١٦١ إمام أهل الكوفة والعراق، والليث ت ١٧٥ إمام أهل مصر والمغرب، ومالك ت ١٧٩ إمام أهل المدينة والحجاز.. وقولهم (أمروها كما جاءت)، نفي للتأويل، فإنه التكييف الذي يزعمه أهل التأويل، فإنهم هم الذين يثبتون كيفية تخالف الحقيقة فيقعون في ثلاثة محاذير: نفي الحقيقة، وإثبات التكييف بالتأويل، وتعطيل الرب عن صفاته التي أثبتنا.. وأما أهل الإثبات فليس أحد منهم يكيف ما أثبتته الله لنفسه حتى يكون قول السلف (بلا كيف) رداً عليه، وإنما ردوا على المبتدعة الذين جاءت تأويلاتهم متضمنة التحريف والتعطيل، تحريف اللفظ وتعطيل معناه.. فجاء قول السلف: (أمروها) رداً على المعطلة والمؤولة، وقولهم: (بلا كيف) رداً على المشبهة والممثلة والجسمة، ويعني الإمرار على ما تقرر لدى أهل العلم: الإثبات مع ترك الكلام عن حقيقة الصفات وكنهها وكيفية قيامها بذاته تعالى، فإن هذا مما لا سبيل إليه.

ومن جليل ما قاله محمد بن إسحاق إمام أهل المغازي ت ١٥٠، قوله فيما أورده الذهبي في العلو ص ١٠٩: ”كان الله كما وصف نفسه، إذ ليس إلا الماء عليه العرش، وعلى العرش ذو الجلال والإكرام، الظاهر في علوه على خلقه فليس فوقه شيء، الباطن لإحاطته بخلقته فليس دونه شيء، الدائم الذي لا يبيد، فكان أول ما خلق النور والظلمة، ثم سمك السموات السبع من دخان، ثم دحا الأرض، ثم استوى إلى السماء فحبكهن وأكمل خلقهن في يومين، ففرغ من خلق السماوات والأرض في ستة أيام، ثم استوى بعد على عرشه“.. لكن:

د- لماذا منعه النبي وصحابته والتابعين وتابعيهم .. دون مذهب الأشاعرة وأتباعهم الذي يصر الأزهر عليه؟

الجواب ببساطة، أن النبي هو المشرع والمبلغ عن الله عن طريق ما يوحى إليه به من كتاب وسنة، وقد رأينا كيف أثبت صلى الله عليه وسلم جميع الصفات، قولاً وإقراراً واعتقاداً ولم يتأول أيها منها وكل ذلك حجة، كما أن صحابته والتابعين وتابعيهم، هم: الأقربون منه والفاهمون عنه

والمبلغون رسالته إلى سائر الأمة والأولى من بعده بالتأسي والافتداء. ومن ثم فإن منهجهم وما أجمعوا عليه لا سيما في أمور الاعتقاد وفي مقدماتها ما يتعلق بالتعرف على الله بأسمائه وصفاته، هو:

١- المَعُول عليه وحده دون سواه، كونهم المرجع الحقيقي والمباشر في ذلك، والأدري بلغة العرب ومراميها، والأقدر على فهم صحيح الدين واستنباط أحكامه، ومن تواطئوا على اتباع النبي في إثبات جميع الصفات وعد ذلك صنوان توحيد الربوبية والالوهية، والمرضي عنهم على الإجمال كما في قوله تعالى: **(وَاللَّيْقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَجِّينَ وَالْأَصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنِ رِزْقٍ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرِضْوَانَهُ)** (التوبة/ ١٠٠) وعلى التفصيل كما نطقت بذلك سورة الحشر: ٨، ١٠، ولكونهم الثقات العدول الأثبات الذين نقلوا عن النبي سائر الدين، والمشهود لهم بالخيرية والسبق في قول سيد المرسلين، (خير القرون؛ الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم)، والذين أمنت عليهم الفتنة ولم يفسدوا دينهم بدنياتهم ولا بدنيا غيرهم، ولم تتغير الحنيفية السمحة على أيديهم.

ومن ثم كانت التوصية باتباعهم والتمسك بأهدابهم في نحو قول ابن عباس، (عليك بالاستقامة، واتبع الأمر الأول ولا تبتدع)، وقول حذيفة، (خذوا طريق من قبلكم، فوالله لئن سبقتم لقد سبقتم سبقاً بعيداً وإن تركتموه يميناً وشمالاً لقد ضللتكم ضلالاً بعيداً)، وقول علي، (إياكم والاستئنان بالرجال، فإن كنتم مستنين لا محالة فعليكم بالأموات)، وقول ابن مسعود: (من كان مستنّاً فليستن بمن قد مات فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة)، (إنكم أصبحتم على الفطرة، وإنكم ستحدثون ويحدث لكم، فإذا رأيتم محدثة فعليكم بالهدي الأول)، (من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً وأعمقها علوماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم)، وفي زيادة للحسن البصري: (فتشبهوا بأخلاقهم

وطرائقهم، فإنهم على الهدى المستقيم)، وقول الأوزاعي، (اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم. وقل بما قالوا وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسلك ما وسعهم)، وقوله، (عليك بإثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وأراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول).

وقد سبق بيان أن ممكن الخلل يكمن في خلطنا بين المصدرية والمرجعية، وربط المسلم بالثانية منهما على الرغم من تعارضها مع الأولى، بينما المفترض أن تكون المصدرية هي الأصل الأصولي والأساس الوحيدة، كونها تمثل، الكتاب والسنة بفهم ومرجعية من ذكرنا، وحينما يكون الأمر كذلك فإن الأمة تضمن لنفسها السلامة من زلل ما تقع فيه الآن، كما ضمنت ذلك بحق من كان قبلنا.

٢- كما أنه المتفق والفطرة التي فطر الله الناس عليها، وهي تقضي بأن صفاته التي يعرف بها -فعلية كانت أم خبرية- هي من جنس ذاته، وهي لنا غيب استأثر سبحانه بكيفياتها، كما أنه تعالى الأعرف بصفاته، وهو قد ارتضاها لنفسه وتعبدنا بها، وبالتالي لا يصلح إلا أن تكون بلا استثناء صفات كمال، واعتبارها غير ذلك أو عكسه بزعم أن ظاهرها يوحى بمماثلة الحوادث والله منزه عنها، تقوّل على الله بغير علم، واتهام له -وحاشاه- بأنه تعبداً ووصف نفسه بما لا يليق.

وإذا احتكم المخالفون إلى ما يخالف الفطرة، وتحاكموا إلى العقل في إثبات صفات، (القدرة والإرادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام) دون غيرها بحجة أنها الثابتة بالعقل وبزعم تنزيهه عن مماثلة المخلوقين، فإن الفطرة والعقل يقضيان بأن الصفات السبع تكون للمخلوقين أيضاً ومن ثم ينسحب عليها ما ينسحب على سواها، وإلا وجب إثبات الجميع بحقه تعالى، أما إثبات البعض منها دون البعض فتعسف لا معنى له، وفيما سبق أن أفضنا فيه من كلام الإمام الجويني كاف في بيان هذا وتقريره.. وإلى لقاء آخر..

والحمد لله رب العالمين.

إدارة الغضب بين التقويم والتقويم

بواعث الغضب

د. دسر لقي عبد الله

القاصدين- ابن قدامة المقدسي (٢٣٢).

والغضب المباح وهو الغضب الفطري ما كان في غير معصية الله- تعالى- ولم يتجاوز حده كان يجهل عليه أحد بالسب، أو الشتم، أو الاعتداء، وكظمه هنا خير وأبقى قال تعالى: «وَالْحَكِيمُ الْقَيِّطُ وَالْمَافِيهِ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» (آل عمران: ١٣٤) وتكلمنا عن درجات الناس في الغضب وأن على العبد أن يقيم غضبه وعليه أن يقيمه طبقاً لشرع حكيم وسنة نبوية مباركة.

بواعث الغضب: (العجب والكبر)

فإن العجب من الألفاظ الخطيرة التي تصيب كثيراً من الناس، فأنصرافهم عن شكر الخالق إلى شكر أنفسهم، وعن الثناء على الله بما يستحق إلى الثناء على أنفسهم بما لا يستحقون، وعن التواضع للخالق والانكسار بين يديه إلى التكبر والغرور والإدلال بالأعمال، وعن احترام الناس ومعرفة منازلهم إلى احتقارهم ووجد حقوقهم، والتكبر عليهم بنسب أو مال، أو برأي أو مكانة، وكل ذلك سبب للعداوة إن لم يضيظ بالدين، فسيغضب الناس عليهم ومنهم واذن لا مكانة لهم في القلوب، ولا تفسح لهم المجالس، ومن ثم يغضبون ويثورون.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

ذكرت لك في المقال الأول أن الغضب كارثة على الصحة البشرية، وهو من أكثر المشاعر السلبية التي تصيب الإنسان عند شعوره بعدم الرضا من أمر ما، أو عند الانزعاج من أحد المواقف، وهو نقيض الرضا، ويرافق الغضب تهيج واحمرار في الوجه مع البكاء أو الرغبة فيه في معظم الأحيان - عند النساء- وعندما يغضب الإنسان يثور كالبراكين ويفقده الغضب القدرة على التحمل والتفكير.

وفي المقال الثالث كان الحديث عن النوع الأول من الغضب وهو المحمود من أصحاب الفطرة السليمة والمطلوب شرعاً والمتعبد به؛ وهو ما كان لله تعالى، وهذا من الإيمان أو من أعمال الإيمان، والتكاسل عنه أو التغافل عنه نقصان في الإيمان، بحيث يغضب المرء ويفتأظ عند ما تنتهك حرمة الله، كذلك مطلوب أن يغضب العبد على أعداء الله؛ من الكفار، والمنافقين، والطغاة، والمتجبرين بالضوابط الشرعية.

وفي المقال الرابع تكلمنا عن الغضب المذموم وهو الذي نهى عنه وذم في الأحاديث التي وردت وهو خلق سيئ؛ (لأنه يخرج العقل والدين من سياستهما، فلا يبقى للإنسان مع ذلك نظر، ولا فكر، ولا اختيار). (مختصر منهاج

وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك ودع العوام، فإن من ورائكم أياماً الصبر فيهن كالقبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم،» (أخرجه الترمذي (٣٠٥٨)).

ذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء، أن العُجب يكون بسبعة أمور، وذكر علاج كل واحد منها:

الأول: أن يُعجب ببذنه،

في جماله وهيبته، وصحته وقوته، وتناسب أشكاله، وحسن صورته، وطيب صوته، فيلتفت إلى جمال نفسه، وينسى أنه نعمة من الله تعالى، وهو معرض للزوال في كل حال.

وعلاجه، هو التفكير في أقدار باطنه في أول أمره وفي آخره، وفي الوجوه الجميلة والأجسام الناعمة.. كيف أنها تتمزق في التراب، وتنتن القبور.. الخ.

الثاني: العُجب بالبطش والقوة،

كما حكى عن قوم عاد أنهم قالوا: **مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**، (فصلت: ١٥).

وعلاجه، أن يشكر الله تعالى على ما رزقه من العقل، ويتفكر أنه بآدنى مرض يُصيب دماغه يوسوس ويُجرأ أنا ومرضاً وخرافاً، فلا يامن أن يسلب عقله إن أصعب به، ولم يرق بشكره، ولتعلم أنه ما أوتي من العلم إلا قليلاً، وأن ما جهله أكثر مما علمه.

الثالث: العُجب بالنسب،

حتى يظن بعضهم أنه يتنجو بشرف نسبه، وأصالة آبائه، وأنه مفضل له، وربما تخيل بعضهم أن جميع الخلق موالٍ وعبيد له!

وعلاجه، أن يعلم أنه مهما خالف آباه في أفعالهم وأخلاقهم، وظن أنه لاحق بهم فقد جهل، وإن أراد الاقتداء بأبائه، فما كان من أخلاقهم العُجب، بل الخوف وازدراء النفس ومذمتها، ولقد شرفوا بالطاعة والعلم والخصال الحميدة لا بالنسب، فليشرف - إن أراد - بما شرفوا به.

ولقد ساءواهم في النسب وشاركهم في القبائل

ومن أشد البواعث على الغضب عند أكثر الجهال، تسميتهم الغضب شجاعة، ورجولة، وعزة نفس، وكبر همة، وتلقيبه بالآلقاب المحمود، غباوة وجهلاً، حتى تميل النفس إليه وتستحسنه، (إحياء علوم الدين - للغزالي ١٧٢/٣).

العُجب قرين الكبر وما لازم له، والكبر من كبائر الذنوب، فمن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم، «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»، (أخرجه مسلم (٩١)). وقال النبي صلى الله عليه وسلم، «اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع أمر العوام»، (أخرجه أبو داود (٤٣٤١)).

وقال أبو حامد الغزالي رحمه الله: (اعلم أن العُجب مذموم في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: **لَقَدْ نَعَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَوَعَدَ خَلْقًا إِذْ أَعْجَبْنَاهُمْ كَرْتُكُمُ فَلَمْ تُنِنِ عَنْكُمْ شَيْئًا**، (التوبة: ٢٥). ذكر ذلك في معرض الإنكار. وقال: **وَلَقَدْ آتَيْنَاهُمْ خُسْرَاهُمْ** **مِنْ اللَّهِ فَانْهَمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْشُرُوا**، (الحشر: ٢) فرد على الكفار في إعجابهم بحصونهم وشوكتهم. وقال تعالى: **وَرَبُّهُمْ يَحْشُرُونَ لَهُمْ يَحْشُرُونَ سُمًّا**، (الكهف: ١٠٤) وهذا أيضاً يرجع إلى العُجب بالعمل، وقد يعجب الإنسان بالعمل وهو مخطئ فيه، كما يعجب بعمل هو مُصيب فيه. (إحياء علوم الدين - للغزالي ٣٦٩/٣).

ولهذا فقد كان السلف يُحذرون من أسباب العُجب، ولو لم تكن مباشرة، فمن سليم بن خنظلة قال: بينا نحن حول أبي بن كعب نمشي خلفه إذ رآه عمر فعلاه بالدرة، فقال: انظريا أمير المؤمنين ما تصنع؟ فقال: «إن هذا ذلة للتابع وفتنة للمتبوع». (أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع (٥١)).

وفي حديث أبي ثعلبة، أما والله لقد سألت عنها خبيراً، سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «بل اتمروا بينكم بالمعروف

من لم يؤمن بالله واليوم الآخر، وكانوا عند الله شراً من الكلاب، وأخس من الخنازير، ولذلك يبين الله تعالى أن الشرف بالتقوى لا بالنسب، فقال: **«إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ»** (الحجرات، ١٣).

الرابع: العُجب بنسب السلاطين الظلمة وأعوانهم، دون نسب الدين والعلم، وهذا غاية الجهل.

وعلاجه: أن يتفكر في مخازيهم، وما جرى لهم من ظلم لعباد الله والفساد في دين الله، وأنهم المقتولون عند الله تعالى، ولو اطلع إلى صور أهل النار، وأنتانهم، وأقذارهم، لاستنكف منهم، ولتبرأ من الانتساب إليهم.

الخامس: العُجب بكثرة العدد

من الأولاد، والخدم، والعشيرة، والأقارب، والأنصار، والأتباع، كما قال الكفار: **«وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا»** (سبا، ٣٥).

وعلاجه: أن يتفكر في ضعفه وضعفهم، وأن كلهم عبيد عجزه، لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً، ثم كيف يعجب بهم وهم سيتفرون عنه إذا مات، فيدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده لا يرافقه أهل ولا ولد، ولا قريب ولا حميم، ولا خليل.

السادس: العُجب بالمال

كما قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنتين: **«أَنَا أَكْثَرُ بِمَالٍ وَأَعَزُّ نَفَرًا»** (الكهف، ٣٤).

وعلاجه: أن يتفكر في آفات المال، وكثرة حقوقه، وعظيم غوائله، وينظر إلى فضيلة الفقراء، وسبقهم إلى الجنة يوم القيامة، وإلى أن المال غاد ورائح، وإلى أن من الكفار من يزيد عليه في المال، وإلى قوله صلى الله عليه وسلم: «بينما رجل يتبختر في حلة له، قد أعجبته نفسه إذا خسف الله به، فهو يتجلجل إلى يوم القيامة» (أخرجه البخاري ٥٥٥٢). وأشار إلى عقوبة إعجابه بماله ونفسه.

السابع: العُجب بالرأي الخاطئ

قال تعالى: **«أَفَنُؤْمِنُ بِاللَّهِ سِوَهُ عَلَيْهِ قَرَأَهُ حَكَاةً»** (فاطر، ٨). وقال تعالى: **«وَمَنْ يَحْسِبَنَّ أَنَّهُ يَتَّبِعِ مَذْهَبَ إِبْرَاهِيمَ»** (الكهف، ١٠٤). وجميع أهل البدع والضلال إنما أسروا عليها لعجبهم بأرائهم.

وعلاجه:

أن يكون متهماً لرأيه أبداً، لا يغتر به إلا أن يشهد له قاطع من كتاب، أو سنة، أو دليل عقلي صحيح جامع لشروط الأدلة، فإن خاض في الأهواء والبدع والتعصب في العقائد تلك من حيث لا يشعر. (إحياء علوم الدين، الغزالي، ٣٧٨/٣).

خلاصة:

أن تغلق هذا الباب وتتواضع للآخرين لقوله: **«أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ»**، وليس معنى ذلك التذلل المهين، بل تواضع ينفي العُجب، وتذلل ينال الكبر، تذلل يخلق على الشيطان أبوابه، تذلل يشعر المتحدث بالفوقية، تذلل يشعر الفقير بحقه في العطية، تذلل يشعر المستمع بالمعية، تذلل يشعر الآخر بأن العجب مفقود، والكبر مُنتفٍ غير موجود، وينبغي أن يكون التواضع سمتك، والبشاشة صفتك... ففي الحديث عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد. (أخرجه مسلم ٢٨٦٥).

وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: وما تواضع أحد لله إلا رفعه. (أخرجه مسلم ٢٥٨٨).

وفي حديث حارثة بن وهب رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (ألا أخبركم بأهل الجنة؟ قالوا بلى. قال صلى الله عليه وسلم: كل ضعيف متضعف، لو أقسم على الله لأبره. ثم قال ألا أخبركم بأهل النار؟ قالوا بلى قال: كل عتل جواظ مستكبر (أخرجه البخاري ٤٩١٨). الجواظ هو الضخم كثير اللحم المختال في مشيته.

هذا ما تيسر ذكره في الباب، والله أسأل أن يحفظكم بحفظه، وأن يبارك فيكم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، نلتقي الشهر القادم إن شاء الله مع ما تبقى من بواعث الغضب وأسبابه.

هذا، وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

حب الدنيا خراب وهلاك

الحمد لله وكفى. والصلاة والسلام على النبي المصطفى. وبعد،

فلا شك أن حب الدنيا رأس كل خطيئة. بل ورأس كل مصيبة. وبلاء. وهم. وغم. وهذا ملموس عند كل من أحب دنياه وفضلها على أخراه فمن أحب دنياه خسر الدنيا والآخرة معاً.

من آفات حب الدنيا:

١- الهزيمة النفسية:

عن زيد بن ثابت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ. وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كَتَبَ لَهُ» (سنن ابن ماجه ٤١٠٥) (وصححه الألباني).

أ- فتأمل قوله عليه الصلاة والسلام: (جعل الله فقره بين عينيه) فهما كان عنده من الأموال فلا قناعة تريحه، ويحس دائماً بأنه منقوص مبخوس ولو كان عنده ملايين، فالشره سيغذبه، والحرص والجشع سيحطمه، وهكذا لا يستمتع بمال. (دروس للشيخ المنجد ٦/٤٩).

ب- هكذا هم في هم لازم، وتعب دائم وحسرة لا تنقضي. مهما نال الشخص منهم شيئاً منها طمحت نفسه إلى ما فوق. وهكذا في عذاب دائم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبتغي لهما ثالثاً. حالهم في الدنيا كحال شارب ماء البحر، كلما ازداد شرباً ازداد عطشاً. (دروس للشيخ المنجد ٣/١٧٩).

٢- الهزيمة من الأعداء:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه، قال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجال يوم أحد. وكانوا خمسين رجلاً عند الله بن جبير. فقال: «إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ». وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَرَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَانَاهُمْ، فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أَرْسَلَ إِلَيْكُمْ».

صلاح عبد الحميد

هزمهم. قال: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتِ النِّسَاءَ يَشْتَدُّنَ. قَدْ بَدَتْ خَلَاخِلُهُنَّ، وَأَسَوَّقَهُنَّ رَافِعَاتُ شِيَابِهِنَّ. فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَبْرِ: الْغَنِيمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ. ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَنْتَرِينَ النَّاسَ. فَلَنَصِيبِينَ مِنَ الْغَنِيمَةِ. فَلَمَّا أَتَوْهُمْ صَرَفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَرِمِينَ. صحيح البخاري (٣٠٣٩).

من فقه الحديث: أن حب الدنيا كان دائماً، وفي جميع الأحوال هو رأس كل خطيئة، وسبب كل هزيمة، فإن المسلمين انهزموا في أحد وفي حنين بسبب إسراعهم إلى الغنائم وانكبابهم عليها. (منار القاري ٣٧٥/٤).

٣- تكالب الأمم على المسلمين:

عَنْ ذُو بَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمَنْ قَلَّةٌ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ. وَتَكُنُّكُمْ غَنَاءَ كَفْتَاءِ السَّيْلِ. وَلَيَنْزِعَنَّ إِلَهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمْ الْمَهَابَةِ مِنْكُمْ. وَلَيَقْدَحَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ». فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ. وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ» (سنن أبي داود ٤٢٩٧). وفي الحديث دلالة واضحة على ما يجلبه حب الدنيا على الأمة من ذل.

٤- القتل والهلاك والخراب:

عن عُبَيْدِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَتْلِي، أَخَذَ بَعْدَ ثَمَانِي سَنِينَ، كَالْوَدْعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ، ثُمَّ طَمَعَ الْمَنِيرُ فَقَالَ: إِنِّي بَيْنَ أَيْدِيكُمْ فَرَطًا، وَأَنَا عَلَيْكُمْ شَهِيدٌ، وَإِنْ مَوَعِدُكُمْ الْحَوْضُ، وَإِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَيْهِ مِنْ مَقَامِي هَذَا، وَإِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تَشْرِكُوا، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَنْهَاسُوهَا، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (٤٠٤٢) وَزَادَ مُسْلِمٌ (٢٢٩٦) "وَتَقَتَّلُوا، فَتَهْلِكُوا، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ". قَالَ عُبَيْدٌ: «كَانَتْ آخِرُ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمَنِيرِ».

٥- الخسف والهلاك:

قَالَ تَعَالَى: (إِنْ تَرَوْْنَ كُتُبًا مِنْ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ وَآيَاتُهُ مِنْ كُتُوبٍ مَا يَنْ مَعَانِهِمْ لَسَوْا بِالْمُغْصِبَةِ أُولَى) فَخَرَجَ عَنْ قَوْمِيهِ فِي رَيْبِهِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: يُرِيدُ بِهَذَا الْحِزْبَ

عَبْدِي أَوْلَمَ بِكُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْلَحَ مِنْ قَبْلِهِ، مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمًّا وَلَا يُثَبِّلُ عَنْ دُؤُوبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ فَخَرَجَ عَنْ قَوْمِيهِ فِي رَيْبِهِ، قَالَ الْبَيْهَقِيُّ: يُرِيدُ بِهَذَا الْحِزْبَ

وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: أَوْلَمَ لَعَلَّكُمْ تَوَاتُ اللَّهُ مَنْ آمَنَ وَتَمِلَ صَدِيقًا وَلَا يُفْلِحْ إِلَّا الْكَافِرُونَ فَخَسَفَ بِهِ، وَيَذَارِي الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِتْنَةٍ يَصْرُوهُ، مِنْ دُؤُوبِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُسْتَعِيرِينَ (القصص: ٧٦-٨١). هَكَذَا فِي جَمَلَةٍ قَصِيرَةٍ، وَفِي لَحْظَةٍ خَاطِفَةٍ، فَخَسَفْنَا بِهِ وَيَذَارِي الْأَرْضَ، فَابْتَلَمَتْه وَابْتَلَعَتْ دَارَهُ، وَهُوَ فِي بَطْنِ الْأَرْضِ الَّتِي عَلَا فِيهَا وَاسْتَطَالَ فَوْقَهَا جَزَاءً وَهَاقًا، وَذَهَبَ ضَعِيفًا عَاجِزًا، لَا يَنْصُرُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَنْتَصِرُ بِجَاهٍ أَوْ مَالٍ.

علاج حب الدنيا:

من هذه العلاجات:

١- اجعل الآخرة أكبر همك:

قال تعالى: «وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى» (الأعلى: ١٧).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ بَاتَ إِلَّا غُرَّةَ هَمٍّ جَعَلَ اللَّهُ غَنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ بِهِ شَمْلَهُ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاضِمَةٌ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ". سنن الترمذي (٢٤٦٥) وصححه الألباني.

٢- ارض بما قسم الله لك:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ يَأْخُذْ عَنِّي هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ فَيَعْمَلْ بِهِنَّ أَوْ يَعْلَمُ مَنْ يَفْعَلُ بِهِنَّ؟" فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقُلْتُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَقَدْ خَمَسًا وَقَالَ: اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ، وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ، وَاحْسِنْ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا، وَاحِبِ لِلنَّاسِ مَا تَحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا، وَلَا تَكْثُرِ الضَّحْكَ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحْكَ تُمِيتُ الْقَلْبَ، سنن الترمذي (٢٣٠٥) وهو في صحيح الجامع (١٠٠).

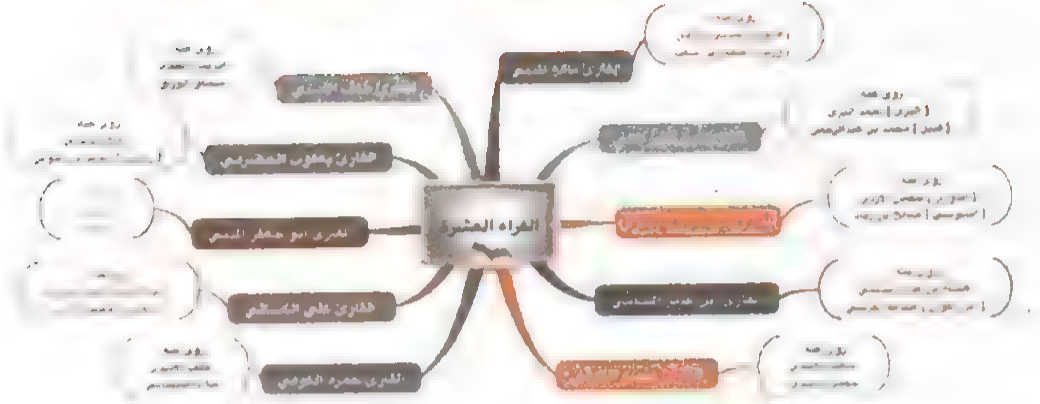
(وارض بما قسم الله) من الأرزاق (تكن أغنى الناس) الغنى: ضد الفقر، ومن رضي بالقسمة، وعلم أنها جارية على وفق الحكمة لم يأسف على ما فاتته من حظوظ الدنيا، ولم يحزنه ما ناله أهلها منها فصار أغنى الناس بقلبه، فإن الغنى غنى القلب. (التنوير شرح الجامع الصغير: ٣١٩/١).

٣- الدعاء:

عن ابن عمر، قَالَ: قَلِمًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُو بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ: «اللَّهُمَّ اقْسَمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تَبْلُغُنَا بِهِ جَنَّتِكَ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تَهْوُنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتَعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا، وَاجْعَلْ ثَارَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمْنَا، وَانصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا، سنن الترمذي (٣٥٠٢) وحسنه الألباني.

اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمًّا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا، وَلَا تَسْلُطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا.

الإمام نافع المدني ورأويه قالون وورش



د. أسامة صابر

أستاذ

وسوف نذكر- بعون الله- شيئاً من
تراجمهم على ترتيب الإمام الشاطبي لهم.

ونبدأ بجبر القرآن الإمام نافع المدني:

وهو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم
الليثي مولاهم، الإمام المقرئ المدني، اختلف
في كنيته فقيل أبو رويم (وهو الأشهر)، وأبو
عبد الرحمن، وأبو الحسن، وأبو عبد الله.

شيوخه في القراءة:

قال: قرأت على سبعين من التابعين، وقال
الذهبي: قد اشتهرت تلاوته على خمسة:
عبد الرحمن بن هرمز الأعرج صاحب أبي
هريرة، وأبي جعفر يزيد بن القعقاع
(أحد العشرة)، وشيبة
بن نصاب، ومسلم بن
جندب الهذلي،
ويزيد بن
رومان، وحمل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
وبعد:

فمن حفظ الله عز وجل لكتابه الكريم أن
هياً له أئمة أعلاماً أقاموا حدوده وحروفه،
قال الإمام الشاطبي رحمه الله:

جزى الله بالخيريات عنا أئمة

لنا نقلوا القرآن عذباً وسلسلاً
ثم أثنى على القراء السبعة وعلى الرواة
عنهم فقد أضأوا سبل الهدى وتخبرهم
النقاد لإتقانهم وورعهم

تسمية السبعة

سماء العلاء والعدل زهرا وكملا
لها شهب عنها استنارت فتور
سواد الدجى حتى تفرق وانجلي
وسوف تراهم واحداً بعد واحد
مع اثنين من أصحابه متمثلاً
تخيرهم نقادهم كل بارع
وليس على قرانه متأكلاً

ويكفي في بيان قدره وعظم شأنه أن مالكاً رحمه الله أخذ عنه، وكان يصلي وراءه، وأخذ هو عن مالك الموطأ.

وقال نافع رحمه الله، والله ما قرأت حرفاً إلا بأثر.

وقال: جلست إلى نافع مولى عبد الله بن عمر، واقتبست منه العلم ومالك من الصبيان. ذكر الهذلي في "الكامل" عن أبي دحية قال: خرجت بكتاب الليث بن سعد إلى نافع فوجدته يقرئ الناس بجميع القراءات، فقلت: سبحان الله يا نافع أتقرئ الناس بجميع القراءات؟ فقال: أو أحرم نفسي الثواب، أنا أقرئ الناس بجميع القراءات حتى إذا جاء من يطلب حرياً أقرأته به.

وجاء في "الكامل" أن الرشيد سأل أن يصلي به لما قدم المدينة التراويح وله بكل ليلة مائة دينار، فشاور مالكاً - رحمه الله عليهما - فقال له: إن الله يعطيك المائة من فضله، وأنت إمام فربما يجري على لسانك شيء؛ لأن القرآن معجز، وأنت محترم، فلا تُعاود في ذلك لاعتماد الناس عليك، فتسير به الركبان فتسقط، ومعنى ذلك أن مالكاً رحمه الله خشي عليه أن يزل لسانه في التلاوة بخطأ ولن يرده الناس لمهابته فيحمل عنه ذلك ويكون هذا سبباً للقدح فيه.

ثناء العلماء عليه:

قال مالك: قراءة نافع سنة، وقال من سألته عن البسمة: سلوا عن كل علم أهله ونافع إمام الناس في القراءة.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي أي قراءة أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم تكن فقراءة عاصم.

وقدم الليث بن سعد المدينة فوجد نافعاً إماماً

هؤلاء عن أصحاب أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر، رضي الله عنهم.

قرأ عليه: مالك، وإسماعيل بن جعفر، وعيسى بن وردان، والليث بن سعد، والواقدي، ويعقوب بن إبراهيم بن سعد، وعيسى بن مينا (قالون)، وعثمان بن سعيد (ورش)، وإسماعيل بن أبي أويس.

روايته للحديث: هو قليل الحديث مع أنه روى عن نافع عن ابن عمر، وعن الأصم عن أبي هريرة، وجماعة، ولكنه تصدى للإقراء ولم يخرج له شيء في الكتب الستة، وحديثه في رتبة الحسن.

صفاته:

كان أسود اللون **حائكاً**، وأصله من أصبهان، وكان صاحب دعابة وطيب خلق. مولده: ولد في خلافة عبد الملك بن مروان سنة سبعين.

فضائله:

كان إمام المسجد النبوي، وانتهت إليه الإمامة في الإقراء بالمدينة بعد أبي جعفر، وقال الذهبي: نافع معدود من صفار التابعين، وتذكر في مناقبه قصة مشهورة في كتب القراءات والسير أن رجلاً ممن قرأ عليه قال: إن نافعاً كان إذا تكلم يشم منه رائحة المسك، فقال له: يا أبا عبد الله أيا أبا رويم أتتطيب كلما قعدت تقرئ؟ قال: ما أمس طيباً، ولكني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقرأ في القرآن فمن ذلك الوقت أشم من في هذه الرائحة، وإلى ذلك أشار

الشاطبي حين قال:

فأما الكريم السر

في الطيب نافع

فذاك الذي

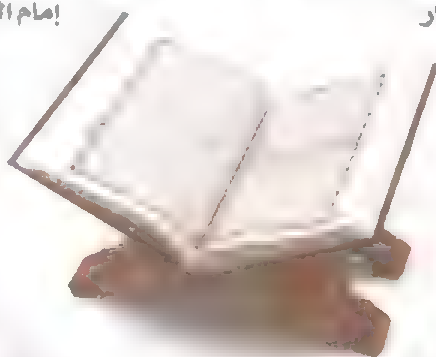
اختار المدينة منزلاً

قال الإمام

الذهبي، لا تثبت هذه

الحكاية من جهة جهالة

راويها.



الناس في القراءة لا ينازع.

قال ابن مجاهد: وكان الإمام الذي قام بالقراءة بعد التابعين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عائلاً بوجوه القراءات، متبهاً لأخبار الأئمة الماضين. وقال قالون: كان نافع من أظهر الناس خلقاً، ومن أحسن الناس قراءة. وكان زاهداً جواداً، صلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة. وقال: ما قرأ نافع آية ولا أقرأها إلا على طهارة.

من أقواله:

إن هذا القرآن لعظيم، جاء من عند عظيم، فإذا قرأت فلا تشتغلن بغيره، وانظر من تخاطب، وإياك أن تمل منه أو تؤثر عليه غيره فإني لم أزل أتردد إلى الأعرج حتى قلت: حسبي منك.

وفاته:

لما حضرته الوفاة قال له أبنائه: أوصنا، قال: (اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين)، مات سنة تسع وستين ومائة، وكان من أبناء التسعين رحمه الله.

وقد حظي بشرف التعلم على يديه رواة كثر أبرزهم قالون وورش، قال الشاطبي رحمه الله:

وقالون عيسى ثم عثمان وورشهم

بصحبتهم المجد الرفيع تأثلاً

ثانياً: قالون:

وهو عيسى بن مينا بن وردان بن عيسى أبو موسى الزرقني الزهري، مولاهم المدني المقرئ النحوي. قيل إنه كان ربيب نافع، وهو الذي لقبه قالون لجودة

قراءته، وقالون لفظة رومية، معناه جيد، وقال له نافع: اجلس إلى الأسطوانة حتى أرسل إليك من يقرأ عليك.

كان شديد الصمم. وكان ينظر إلى شفطي القارئ فيرد عليه اللحن والخطأ، ولعل هذا الصمم عرض له بعد كبر سنه، وقيل كان لا يسمع البوق، وإذا قرئ القرآن عليه يسمعه، والله أعلم.

قرأ عليه خلق كثير منهم، ولداه أحمد وإبراهيم، وأحمد بن يزيد الحلواني، ومحمد بن هارون أبو نسيط، وأحمد بن صالح المصري. مات سنة عشرين ومائتين عن نيف وثمانين سنة.

ثالثاً: ورش:

وهو عثمان بن سعيد بن عبد الله بن عمرو بن سليمان، ويكنى أبا سعيد، شيخ القراء بمصر، ولقبه نافع بورش لشدة بياضه، ويقال لقبه بالورشان، وهو طائر معروف، ثم خفف وقيل ورش، وكان يعجبه هذا اللقب، ويقول: أستاذي نافع سماني به. ولد سنة عشر ومائة، وكان أزرق سميناً مريوعاً، وكان حسن الصوت، لا يمله سامعه، وكان إماماً في العربية.

قرأ عليه: أحمد بن صالح، وأبو يعقوب الأزرق، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهم.

رحل من مصر إلى المدينة ليقرأ على نافع، وكان يبيت بمسجد النبي صلى الله عليه وسلم ينتظر نافعاً ليقرأ عليه عند الفجر، فيقرأ كل مرة خمسين آية حتى ختم عليه ختمات.

توفي بمصر في سنة سبع وتسعين ومائة.

وللحديث بقية إن شاء الله.





كشاف مجلة

١٤٣٨ هـ

فضل العلم وشرف أهله

- ١٢-١ د. عبد الله شاكر من آداب طالب العلم (٤-١)، جهود أنصار السنة في محاربة فكر القلوب والتطرف (٤-١)، وجوب إحسان الظن بالله (٢-١)

مؤتمر الشيشان واقصاء السلفية، قانون جاستا مؤامرة أمريكية، منع الأذان في فلسطين وخرائق إسرائيل، سقوط حلب والتخاذل العربي والإسلامي، غلاء الأسعار ودعوة للاستقذار، توأب والعالم الإسلامي واقصاء العرب عن قضايهم، القمة العربية وسفينة تتقاذفها الأمواج، الأزهر منارة تطل من مصر على الدنيا، اغتتموا رمضان فقد لا تدركونه مرة ثانية، انقضاء رمضان .. وعيد المسلمين، أمة تداعت عليها الأمم، ختام عام بالتلبية والهج المبرور

- ١٢-١ جمال سعد حاتم مؤتمر الشيشان واقصاء السلفية، قانون جاستا مؤامرة أمريكية، منع الأذان في فلسطين وخرائق إسرائيل، سقوط حلب والتخاذل العربي والإسلامي، غلاء الأسعار ودعوة للاستقذار، توأب والعالم الإسلامي واقصاء العرب عن قضايهم، القمة العربية وسفينة تتقاذفها الأمواج، الأزهر منارة تطل من مصر على الدنيا، اغتتموا رمضان فقد لا تدركونه مرة ثانية، انقضاء رمضان .. وعيد المسلمين، أمة تداعت عليها الأمم، ختام عام بالتلبية والهج المبرور

(باب التفسير)

سورة الأحقاف تفسير الآيات (٣-٣٥)

- ١٢-١ د. عبد العظيم بدوي (باب السنة): عام جديد ودعوة للتوحيد. مثل هذا فيعمل العاملون (٢-١)، عبادة الأوثياء بين الخوف والرجاء، الرشوة بين تغيير المسميات وتدمير المجتمعات، بشرى أولي الألباب بالسبعين الذين يدخلون الجنة بغير حساب، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنون، الاستعداد لرمضان بين التوكل والخذ بالأسباب، رمضان والسنة هوية تجمع الأمة، ملوك الأرض أمام ملك الملوك! تعطير اللسان وصون الجوارح والأركان، أضحية العيد ودعوة التوحيد

١٢-١ عبد الرزاق السيد عيد

لا تعزى إن الله معنا (٢-١)، أسباب النصر من سورة الحشر، الفرق بين معصية آدم ومعصية إبليس (٢-١)، غزوة الأعاجيب وذات الرقاع، فتح القسطنطينية، غزوة تبوك، ونزول من القرآن ما هو شاء، القرآن شاء ورحمة، صلح الحديبية بين الرأي والوحي، معالم الهدى في البيت العتيق

مدخل في أسرار العقيدة

د. صالح الفوزان
١١، ١٠-١

معنى التوحيد وأنواعه (٢-١)، الكون وفطرته في المضموع والطاعة، معنى الشهادتين، العبادة - منهاها وشمولها، توحيد الأسماء والصفات، بيان الشرك والانحراف، الكفر والنفاق، أقوال وأفعال تنافي التوحيد

١٢-١ د. محمد عبد العليم

الرازي يتوب ويتغلى عن مذهب الخلف (٢-١)، صفة المتقدم وسلامة النهج، صفات الأفعال بين نفي الأشاعرة وإثبات أهل السنة، دحض شبهات الأشاعرة في ردهم الصفات الفعلية، حمل صفات الله الغيرية والفعلية على ظاهرها (٣-١)، استواء الطلاق على الوجه اللائق به (٣-١)

١
١٢-٢ محمد عبد العزيز

أهل السنة والجماعة، اللقطة واللقيط (٥-١)، فكأنما قتل الناس جميعاً، قيام رمضان وثيلة القدر، نظرات في كتاب الترغيب والترهيب، خير أيام الدنيا

١٢-١ د. عبد المحسن القاسم،
د. سعود الشريم، د.
ماهر المعيقلي، د. علي
عبد الرحمن العذيفي،
د. ماهر المعيقلي، د.
صالح بن حميد، د.
خالد بن علي القامدي،
د. علي عبد الرحمن
العذيفي، د. عبد
المحسن القاسم، د. خالد
علي القامدي، د. عبد
الرحمن السديسي، د.
صالح بن حميد

التفكير في آيات الله، العنف الأسري، سماحة النبي صلى الله عليه وسلم، التحذير من الفضلة، فقه الابتلاء، قيمة العقل في الإسلام، حقيقة السنن الإلهية، الاستنفار في الكتاب والسنة، العمل الصالح في رمضان، حال المسلم بعد رمضان، مقاصد الحج، مظاهر تعظيم البيت الحرام

باب الصلاة

١٢-١ د. حمدي ملة

سجود السهو (٢-١)، الأشياء التي ورد النهي عنها في الصلاة (٢-١)، العمل الكثير في الصلاة (٣-١)، حمل المصنف في الصلاة، الالتفات في الصلاة، زيارة المدينة (٢-١)

- الفكر الإسلامي (١-٨)، سنة النبي وتشريع الصيام، مع الرسول في العيد، الحج في الفكر الإسلامي

١٢-١ أ.د/ أحمد منصور
سبائك

(تعذير الداعية من القصص الواسية):

١٢-١ علي حشيش

قصة أحداث عاشوراء، قصة اسم الله الأعظم، قصة بكاء جابر على خروج الناس من الدين، الصداق بالنملين، موت النبي في حجر علي، اللقمة التي أعتق به الحسن غلامه، قصة الجند الغريبي، قصة الغرائيق، قصة عطابيا رمضان، سبب ذهاب بصر يعقوب عليه السلام، إقامة آدم بمكة حتى قبضه الله، أضحية فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم

(التنمية البشرية):

١٢-١ د. ياسر لمعي

المسلم بين إرادة التغيير وإدارته (١-٥)، الإبداع طريقك نحو قيادة المستقبل، إدارة الفجل بين النظرية والتطبيق، إدارة الغضب بين التقييم والتقويم (١)، إدارة رمضان، إدارة الغضب (٢-٤)

(الاقتصاد الإسلامي):

١٢-١ د. حسين شعاعة

دور القيم الإيمانية والأخلاقية في الاقتصاد الإسلامي (١، ٢)، الضوابط الشرعية للمعاملات الاقتصادية (١-٣)، أصول منهج التربية الاقتصادية، عوامل الإنتاج في النظام الاقتصادي، العمل في النظام الاقتصادي، الضوابط الشرعية للعمل والأعمال والأجر، المال في النظام الاقتصادي، الفروق بين الأرباح والضوائد

(الأسرة المسلمة):

١٢-١ جمال عبد الرحمن

الأسرة المسلمة إيمان وأخلاق (١-٤)، الاقتتان بالأولاد والإعجاب الزائد بهم، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٥): تنشئة الأولاد على الجبن والخوف والفرع، سلوكيات خاطئة في رمضان، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٦)، أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٧) تهويد الأولاد على الترف والبذخ، شدة أخطاء الآباء في تربية الأبناء (٨): التنقيب على الأولاد

(دراسات شرعية):

١٢-١ متولي البراجيلي

تنوع قرآن السياق وأثره على الأحكام الفقهية (٢-٧)، حجاب المرأة المسلمة (١)، الدعاء أحكام وآداب، حجاب المرأة المسلمة (٢)، حجاب المرأة المسلمة (٣)

١٢-٢ المستشار أحمد السيد

العمل بالقول الراجح والنهي عن الترخص المذموم (١-٣)، الغفل في الفهم، وليس في التراث، معادنة الرجال للنساء بين الإفراط والتفريط، فضائل الصيام في القرآن والسنة (١)، فضائل الصيام في القرآن والسنة (٢)، تعذير العباد من مقبة ظهور الفساد

٦-١ عبده أحمد الأقرع

١٢-٩

وقف مع النفس، الوقاية خير من العلاج، الرشوة فساد شرعي ودمار مجتمعي، وباء المخدرات، فهل أنتم منتهون (١)، وباء المخدرات، فهل أنتم منتهون (٢)، إعلان العرب على الرايين، شهر التوبة، وصايا العجيج، الأضحية وأحكامها

(من روائع الماضي):



- ٦-١ محمد حامد الفقي ، موقف الإسلام من يوم عاشوراء وليلته، حاجة الأمة إلى الإصلاح،
محمد حامد الفقي ، صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته، أوصيك ونفسي، حجة النبي صلى
الله عليه وسلم (٢-١)

- ١٢-١ صلاح عبد الخالق وجود ووجوه، معية الله تبارك وتعالى، الشجاعة بين الاحتراف
والاحتياج (٣-١)، قضاء حوائج الناس (٢-١)، من دروس تحويل
القبلة، مبارك عليكم الشهر، الابتسامة سر السعادة، أهلاً وسهلاً
بالمشيب ومرحباً

(دراسات قرائية)

- ٤-١ مصطفى البصراطي مثل الجنين، مثل الذين كفروا بربهم، البكاء من خشية الله، مثل
الكلمة الطيبة
- ٩-١ معاوية هيكل إعلان التكفير على غلاة التكفير (٢-١)، البيان الجلي في حكم
الاحتفال بالمولد النبوي، ولاية الله بين أهل السنة ومخالفهم،
ولاية الله بين أهل السنة ومخالفهم، إصلاح العقيدة أساس كل
صلاح (٢-١)، الوصايا النبوية الجامعة، منهج الأسلاف في فقه
الاعتكاف

(التربية الإسلامية)

- ٩-١ د. عبد العظيم بدوي التربية الإسلامية في ضوء الكتاب والسنة (٢-١)، التربية على
الصدق، التربية على أداء الأمانة، التربية على ير الوالدين، ليلة
القدر، التربية على مراقبة الله عز وجل، التربية على أكل الحلال
واجتناب الحرام، التربية على أدب الأكل

(باب الأدب)

- ٧-١ د. عماد عيسى أصول الآداب ومكارم الأخلاق، الأمانة في زمن الزمانة، علاج ضعف
الأمانة، الأمانة في زمن الزمانة، من معالم الأخلاق في رمضان، جيل
الأمانة هو جيل النصر، جيل الصعابة هو جيل الأمانة
- ٦-١ د. أسامة صابر مقدمة في علم القراءات، علم القراءات ووسائل علم القراءات،
أركان القراءة الصحيحة (٣)، بين يدي رمضان، علم القراءات
وأثره في العلوم الشرعية، شبهات حول القراءات

أحذر هذا الكتاب، أحذر هذه البدعة

- ٨-١ سيد عباس الجليعي
٨-١ رئيس التحرير
١٢-١ علي حشيش
١٢-١ علاء خضر
٤-١ د. سراج ربيع، د. عبد
الحكيم حسام، د. محمد
٩،٧ إبراهيم، مصطفى
العدوي، صلاح نجيب

العالم الإسلامي

دور البحار

وأجلة التوحيد

(موضوعات متنوعة): الإعجاز اللغوي في القرآن، البلاغة في
القرآن، فقر الماشعر (٣-١)، الطلاق ثلاثاً.. الطلاق المعلق،
رمضان شهر القرآن، الثقة في رزق الله من الإيمان





مسابقة فضيلة

الشيخ زكريا حسيني (رحمه الله)

الدورة
الثانية

١٤٣٨ هـ - ١٤٣٩ هـ

للقرآن الكريم

يسر جمعية أنصار السنة المحمدية، فرع بلبيس، أن تعلن عن الحلقة الثانية من مسابقة

فضيلة الشيخ زكريا حسيني رحمه الله للقرآن الكريم، وهي على النحو التالي:

المستوى الأول:

حفظ سبعة أجزاء ونصف الجزء من سورة البقرة إلى سورة الأنعام بالقراءات العشر الصغرى (من طريقي الشاطبية والدرّة)، مع حفظ الأصول وفرش الأجزاء التي فيها الاختبار.

المستوى الثالث:

حفظ عشرين جزءاً (من أول سورة البقرة، أو من أول سورة الناس).

المستوى الثاني:

حفظ القرآن الكريم كاملاً.

المستوى الرابع:

حفظ عشرة أجزاء (من أول سورة البقرة، أو من أول سورة الناس).

الشروط:

- ١- الاختبار بأحكام التجويد شرط أساسي في جميع المستويات.
 - ٢- الاختبار في المستوى الأول خاص بالرجال فقط.
 - ٣- كل من فاز في المستوى الثاني من قبل (القرآن كاملاً) لا يحق له الاشتراك في نفس المستوى وما دونه.
- مستويات المسابقة ليس لها سنّ محدد.
- موعد المسابقة يوم السبت ١٤/١٠/٢٠١٧م، في الساعة الثامنة صباحاً بمسجد التوحيد - بلبيس.
- يتم التسجيل عن طريق موقع مسجد التوحيد فقط.

للاستفسار التواصل مع فضيلة الشيخ يحيى زكريا على الرقم ٠١٠٠٤٧٥٩١٠٨

جوائز المسابقة قيمة، وجائزة الفائز الأول في المستوى الأول عمرة إلى بيت الله الحرام.



**ثمن الكرتونة
١٠٠٠ جنيه**

مجلة التوحيد - مكتبة علمية - تحتاج إليها



لا يستغني عنها بيت مسلم

الموسوعة العلمية والمكتبة الإسلامية في شتى العلوم من مجلة التوحيد

أكثر من ٨٠٠٠ بحث في كل العلوم الشرعية داخل مجلدات التوحيد

كتابات وأبحاث وإنتاج فكري لشيوخ وعلماء ودعاة من مصر والعالم الإسلامي

23936517

للاستفسار يرجى الاتصال
بقسم الاشتراكات بمجلة التوحيد